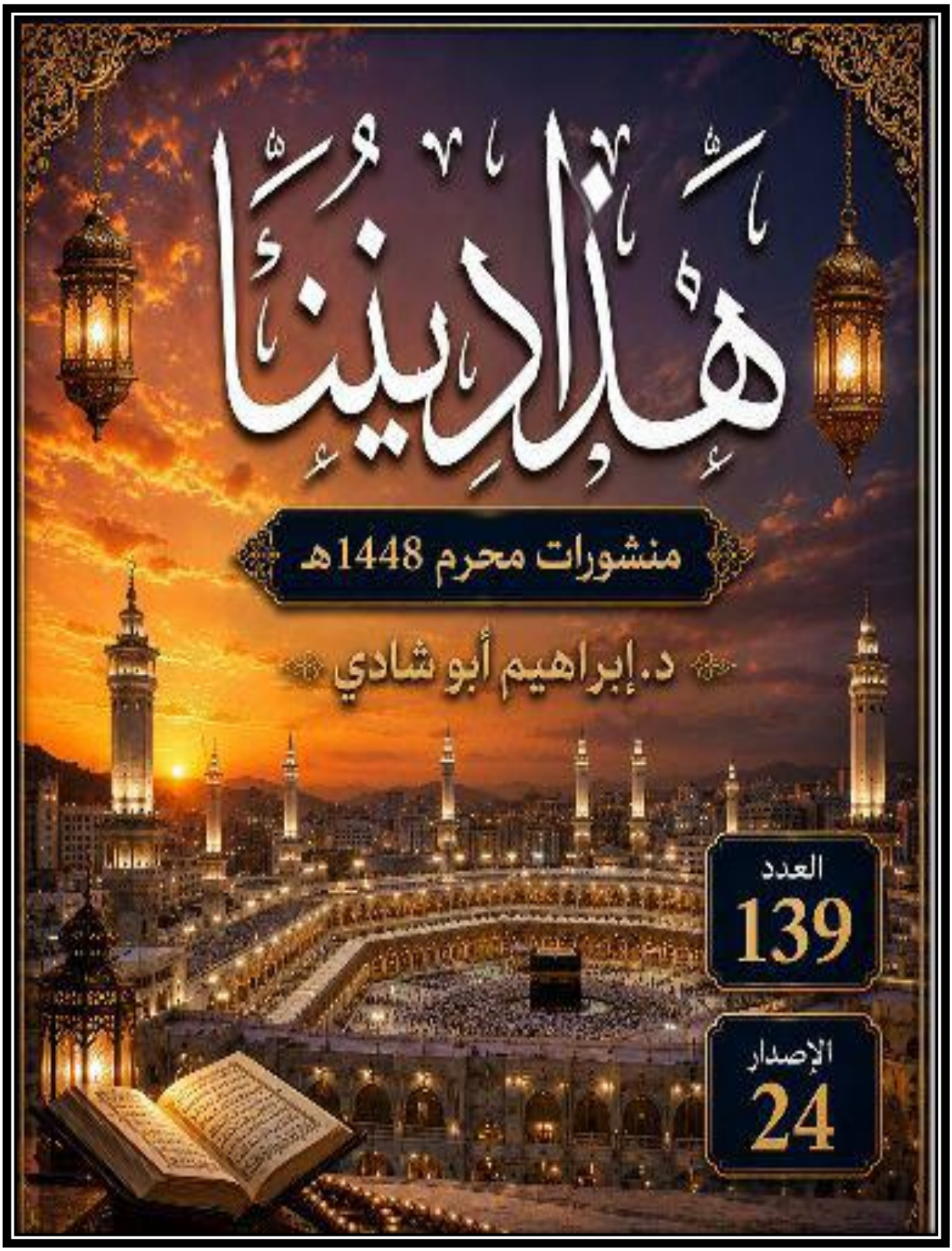
هذا ديننا
منشورات محرم 1448هـ
د. إبراهيم أبو شادي
العدد
139
الإصدار
24

مُقَدِّمَة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر هذه الرسالة من سلسلة (هذا ديننا) ،وهو جمع مبارك لمقالات ودراسات الدكتور الفاضل إبراهيم أبو شادي– حفظه الله ، وقد شرفنا في موسوعاتنا ،وهذا هو العدد رقم ١٣٩ من السلسلة لكل الأفاضل، والإصدار رقم ٢٤ له– لمنشورات شهر محرم للعام الهجري ١٤٤٨هـ

وننبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية بأذن الله ..نقوم بجمع منشورات فضيلته ،ولكن الجمع لشهر واحد منصرف بداية من السنة الجديدة الهجرية ١٤٤٦هـ وسبقه جزء تجريبي من هذه السلسلة، وهكذا بعد انتهاء كل شهر عربي بأذن الله ننشر ما سطرته يداه لحفظه.. مع العلم:

–الجمع يتم من نهاية الشهر العربي تنازليًا حتي بداية الشهر .

–لا ننشر المنقول عن الغير أو الاقتباس من كتب أهل العلم دون إضافة وفائدة من الاقتباس.

–لا ننشر المسائل الشخصية اطلاقًا إلا ماله فائدة دعوية عامة.

–لا نختار كل منشورات الأفاضل بل الأغلب والأعم ونترك البعض أما لتكرار المنشور في نفس الشهر، أو غير ذلك لأسباب خاصة بسياسة الموسوعة.

–لا ننشر في الجمع الشهري أي منشورات مسلسلة إلا أن تكون مكتملة بذاتها ليكون الملف كاملاً بذاته ولكن ممكن نشر المسلسل في ملف مستقل بغلافة أن كان له فائدة دعوية بعد انتهاء حلقاته

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

فتنة كرة القدم:

من الفتن التي أصابت الشباب والشيوخ بل والنساء فتنة كرة القدم فقد صار كل الناس يتحدثون في كرة القدم وصار من الغريب ألا تشجع فريقا معينا محليا داخل مصر وفريقا أجنبيا خارج مصر.

الذي يعنينا في هذا الأمر ما في هذا التشجيع من محظورات شرعية يجب الانتباه لها وهي محظورات لا ينتبه لها كثير من الناس بل هم في غفلة عنها وسكارى بسبب من فُتنوا بهم من لاعبي الكرة.!!!

ومن هذه المحظورات:

١ –كرة القدم تحيي العصبيات القومية والجاهلية:

تعصبك للفريق الذي تشجعه وحطك من شأن الفرق الأخرى مذموم كما أن التعصب القبلي أو العائلي أو القومي مذموم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصبية لما تشاجر أحد المهاجرين وأحد الأنصار فقال الأنصاري : يا للأنصار ! وقال المهاجري : يا للمهاجرين ! فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى الجاهلية ؟ ثم قال: ما شأنهم ؟ فأخبروه فقال: دعوها فإنها خبيثة . رواه البخاري ومسلم وعند مسلم رواية بلفظ: دعوها فإنها منتنة.

٢ –كرة القدم سبب للسباب والشتم بين المشجعين بل والخصومات والعنف والشغب والقتال بينهم:

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يسب المسلم أخاه أو يؤذيه بلفظ أو فعل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .رواه البخاري ومسلم.

وقال الله تعالى:(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)(الأحزاب ٥٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذئ.رواه أحمد(١/٤٠٤) والترمذي(١٩٧٧) وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٦١٠. (

٣ –كرة القدم فيها كشف لعورات اللاعبين وهو محرم:

من المعلوم أن عورة الرجل من السرة إلى الركبة ومن المعلوم كذلك أن ما يلبسه اللاعبون من شورتات فوق الركبة ومعنى ذلك ظهور جزء من عورة اللاعب أمام الجماهير يراه الرجال وتراه النساء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جرهد غط فخذك فإن الفخذ عورة .رواه أبوداود(٤٠١٤) والترمذي(٢٧٧٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٧٩٠٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: لا تكشف فخذك ولا تنظر فخذ حى ولا ميت .رواه أبوداود(٣١٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٤٠)

.

أما النساء فعورتهن كل الجسد ما عدا الوجه والكفين وفي ظهورهما خلاف بين أهل العلم

.

والنظر إلى العورات محرم للحديث: لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة.رواه مسلم.

وقال تعالى:(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وقال تعالى:(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)(النور ٣٠–٣١).

٤ –كرة القدم سبب لترك الجماعات في المسجد والتهاون في أمر الصلاة :

فقد يكون موعد المباراة وقت الصلاة فيتركها المسلمون من أجل مشاهدة المباراة وقد يصلون الصلاة قضاء بسبب المباريات والله تعالى يقول:(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)(النساء ١٠٣).

٥ –كرة القدم لا تخلو من التصفيق والتصفير والرقص:

قال تقى الدين السبكي: الرقص نقص والغناء سفاهة.

وقال العز بن عبدالسلام : الرقص بدعة لا يتعاطاها إلا ناقص العقل لا يصلح إلا للنساء (يقصد : في بيوتهن دون أن يراهن أحد من الأجانب).

وقال أيضا: أما الرقص والتصفيق فخفة ورعونة مشابهة لرعونة الإناث لا يفعلها إلا أرعن أو متصنع جاهل .(كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي ٢٨٢/٢) وانظر : عون المعبود (١٥٢/٢) ومرقاة المفاتيح للقاري(٧٣/٣).

وفي السنة : التسبيح للرجال والتصفيق للنساء.رواه البخاري.

وقد اتفق أهل العلم على تحريم الرقص للرجال.

وكانت قريش تطوف بالبيت عراة يصفقون ويصفرون فكان ذلك عبادة في ظنهم قال تعالى:(وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء(صفيرا) وتصدية(تصفيقا) فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)(الأنفال ٣٥).

٦ –كرة القدم سبب لسخرية الناس من بعضهم ومن اللاعبين وهذا محرم:

قال تعالى:(لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)(الحجرات ١١).

٧ –كرة القدم سبب للمز المسلمين لبعضهم وتنابزهم بالألقاب المذمومة للاعبين والمشجعين والأندية:

يقول الله تعالى:(ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)(الحجرات ١١).

اللمز: أن يعيب بعضهم بعضا بالقول والفعل.

التنابز بالألقاب: إطلاق الألقاب القبيحة على اللاعبين والمشجعين والأندية.

٨ –كرة القدم سبب للمديح المبالغ فيه للاعبين والأندية وهذا محرم مذموم.

٩ –كرة القدم صارت من الوسائل الفعالة لإلهاء الشعوب عن قضاياهم الكبرى بل استثمرها الشواذ لترويج أفكارهم وفرض شعاراتهم على اللاعبين.

١٠ –كرة القدم شاركت فيها النساء بل وشاركن في كل الألعاب حتى صارت عوراتهن مكشوفة أمام الأجانب وإن لم تكن مكشوفة صارت مجسمة.

١١ –كرة القدم صار من لوازمها تدليك عضلات اللاعبين وقد يكون التدليك لأماكن عورة اللاعب كالفخذ ولمس عورة الغير محرمة.

١٢ –كرة القدم قد تكون سببا في لطم الخدود وشق الجيوب بسبب الهزيمة وهذه من كبائر الذنوب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .رواه البخاري ومسلم.

١٣–كرة القدم قد تكون سببا في ضياع مفهوم الولاء والبراء وهو أصل من أصول الدين :

فقد يشجع المسلم نصرانيا أو يهوديا أوملحدا لا دين له ويبالغ في حبه وتقديره ولا يقبل من أحد أن يتكلم عنه بسوء وفي الوقت نفسه يذم ويشتم ويحقر أخاه المسلم الذي يلعب في الفريق المنافس. !!!

والله تعالى يقول:(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)(آل عمران ٢٨).

لا يصح تسمية ملك الموت ب(عزرائيل):

يشيع بين الناس تسمية ملك الموت بعزرائيل وهذه تسمية لم يصح فيها حديث والذي وجدناه مسندا في تسمية ملك الموت بعزرائيل حديث:

عن عنبسة وهو ابن سعيد بن ضرير الرازي عن أشعث قال: سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه(عزرائيل) وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال : يا ملك الموت

ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بأرض أو التقى الزحفان كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله فتكون بين إصبعى هاتين قال: ودحيت له الأرض فبركت مثل الطست يتناول منها حيث شاء.رواه أبو الشيخ في كتابه (العظمة ص١٦٠).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:

ضعيف ورجال هذا السند موثقون ولكن أشعث شيخ عنبسة هو ابن جابر الحراني تابعي صغير والحديث معضل .(الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع ص١٠٨)

وقال الحافظ ابن كثير:

وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح .(البداية والنهاية ٤٢/١).

وقال الإمام المناوي :

لم أقف على تسميته بذلك (أى: بعزرائيل) في الخبر .(فيض القدير ٣٠/٣).

وقال الإمام الألباني:

وأما تسمية ملك الموت بعزرائيل فمما لا أصل له خلافا لما هو المشهور عند الناس ولعله من الإسرائيليات.(انظر : أحكام الجنائز ص١٩٩ والفتاوى المدنية والإماراتية ص٥٧)

.

وقد ذكر بعض المفسرين هذا الاسم (عزرائيل) دون سند ودون نسبة التسمية لقائل كالقرطبي والثعلبي وغيرهما.

والصحيح الذي ورد به النص القرآني أن اسمه(ملك الموت) كما في قوله تعالى:(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون)(السجدة ١١).

وملك الموت له أعوان يعينونه على قبض الأرواح بدليل قوله تعالى:(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)(النساء ٩٧) وقوله تعالى:(حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)(الأنعام ٦١).

وثبت في السنة في حديث البراء بن عازب الطويل: ....ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه . رواه أبوداود وصححه الألباني.

وورد في القرآن أن ملك الموت يبشر المؤمنين في حال الاحتضار بالجنة كما في قوله تعالى:(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)(فصلت ٣٠).

وورد أن ملك الموت يبشر الكافرين بالنار كما في قوله تعالى:(ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد)(الأنفال ٥٠-٥١).

تحقيق القول في دعاء ختم القرآن في الصلاة وخارج الصلاة:

لم يرد في السنة أي حديث يجيز دعاء مخصوصا بعد ختم القرآن في الصلاة وهو ما يفعله كثير من الناس في صلاة التراويح في رمضان يدعون بأدعية مسجوعة متكلفة وغير مأثورة .

ولم يرد عن الإمام أبي حنيفة أو الإمام الشافعي كلام يدل على مشروعية دعاء ختم القرآن داخل الصلاة أو خارج الصلاة.

بل سئل الإمام مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو فقال: ما سمعت أنه يدعو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس.(المدخل لابن الحاج ٢/٢٩٩).

وقال: ويُكره الدعاء بعد فراغهم (أي من القراءة).(المدخل ٢/٢٩٩).

وفي المدونة للإمام مالك(١/١٩٤) قال: ليس ختم القرآن في رمضان بسنة.

وقد انفرد الإمام أحمد بإجازة الدعاء في الصلاة بعد ختم القرآن فقال: فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع.(المغني لابن قدامة ١/٨٠٢ والإنصاف للمرداوي ٢/١٨٥).

وعلل ذلك بأنه رأى أهل مكة يفعلونه!! وليس في ذلك حجة لأن الدعاء عبادة لا تُشرع في أحوال مخصوصة كختم القرآن مثلا إلا بدليل صحيح.

فلم يرد في دعاء ختم القرآن في الصلاة حديث يُعتمد عليه في إجازة ذلك ولم يرد من عمل الصحابة ما يدل على مشروعية ذلك.

أما الدعاء بعد ختم القرآن خارج الصلاة فقد ورد فيه أحاديث بين الموضوعة والضعيفة جدا كحديث: إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة .رواه الخطيب في تاريخ بغداد(٩/٣٩٠) والبيهقي في شعب الإيمان(٢٤٠٠) .

وفي سنده أبوعصمة نوح بن أبي مريم كذَّبه علماء الحديث فهو وضَّاع كذَّاب.

وفي سنده يزيد الرقاشي لا يجوز الاحتجاج به وليس بشيء (العلل المتناهية لابن الجوزي ١٠٨/١).

وجميع الأحاديث في هذا الباب لا تصح.

لكن صحَّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم.رواه ابن المبارك في الزهد(٨٠٩) وابن أبي شيبة في المصنف(١٠٨٧) والدارمي في السنن(٢/٤٦٨) وقال الألباني في رواية الدارمي: سنده صحيح.(تعليقه علي كتاب لفتة الكبد ص٧).

وعلى ذلك فالدعاء بعد ختم القرآن خارج الصلاة قد فعله بعض السلف كأنس رضي الله عنه ولم يصح فيه حديث وأجازه الإمام أحمد اعتمادا على فعل أنس رضي الله عنه(المغني لابن قدامة ٨٠٣/١) ولذلك نقول بمشروعيته خلافا لمالك.

أما دعاء ختم القرآن في الصلاة فلم يرد فيه شيء في السنة ولم يفعله أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك نقول بعدم مشروعيته خلافا لأحمد.

فجريان العمل فيما لا يتصل بعصر الصحابة رضي الله عنهم لا يُعتبر حجة في التعبد ولا يُلتفت إليه لقاعدة(وقف العبادات على النص وموردة).(إعلام الموقعين لابن القيم ٣٩٤/٢).

أقوال لا أصل لها في السنة وبديلها من صحيح السنة:

الأول :

قول : الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة.

قال الألباني في الضعيفة: لا أصل له.

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة: قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلاني) : لا أعرفه.

وقال الفقيه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية: لم يرد هذا اللفظ.

ويغني عنه :

حديث:

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.رواه مسلم والبخاري بنحوه.

وكذلك حديث :

مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره.رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن عبد البر والحافظ ابن حجر في فتح الباري لطرقه وصححه الألباني في صحيح الجامع.

الثاني:

قول : إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج.

فهذا ليس بحديث.

ويغني عنه:

١ –حديث:

أحسنوا إقامة الصفوف في الصلاة.رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الجامع.

٢ –حديث:

أقيموا الصفوف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة.رواه مسلم.

٣ –حديث:

سوُّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة.رواه البخاري ومسلم.

٤ –حديث:

عباد الله لتسوُّنَّ الصفوف أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم.رواه البخاري ومسلم.

٥ –حديث :

رصُّوا الصفوف فإن الشيطان يقوم في الخلل.رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع.

الثالث:

قول : لا سلام على آكل أو لا سلام على طعام.

هذا ليس بحديث أصلا كما في كشف الخفا للعجلوني ويرده الأحاديث الواردة في فضل السلام عموما مثل حديث: أفشوا السلام بينكم تحابوا.رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع.

من أحكام الصلاة على الكراسي في المسجد:

١ –صلاة الفريضة على الكرسي بدون عذر باطلة باتفاق الفقهاء لأن من شروط صحة الصلاة القيام .(انظر: بدائع الصنائع ٢٨١/٢ والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص٥٩١ وكفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ١٣٦/١ وكشاف القناع للبهوتي ١٢٧/٣).

للحديث: صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جَنْب .رواه البخاري(١١١٦).

٢ –صلاة الفريضة على الكرسي بعذر صحيحة باتفاق الفقهاء (انظر : المجموع للنووي ٢٢٦/٤ ومعالم السنن للخطابي ٢٢٥/١ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٣٧/٨).

ولقوله تعالى:(فاتقوا الله ما استطعتم)(التغابن ١٦) وقوله تعالى:(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)(البقرة ٢٨٦).

٣ –إذا صليت على الكرسي وتستطيع أن تأتي بتكبيرة الإحرام قائما فإنه يجب عليك أن تأتي بها قائما قبل الجلوس وإن لم تفعل بطلت صلاتك وعلى ذلك اتفق الفقهاء (انظر : المغني لابن قدامة ١٨٣/٢ ومراقي الفلاح للشرنبلالي ٨١).

لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا قمت إلى الصلاة فكبر .رواه البخاري(٦٢٥١) ومسلم(٣٩٧).

٤ –وإذا صليت على الكرسي ولا تستطيع أن تأتي بتكبيرة الإحرام قائما فلك عذرك ويجوز لك أن تكبر وأنت جالس لقوله تعالى:(فاتقوا الله ما استطعتم)(التغابن ١٦)

٥ –إن استطعت أن تنزل من على الكرسي لجلوس التشهد وبين السجدتين فيجب عليك النزول وإن لم تستطع فيجوز لك التشهد وأنت جالس على الكرسي للعذر .(انظر: شرح زاد المستقنع للشنقيطي ٤٦/٤).

٦ –إذا صليت صلاة النافلة قائما فلك الأجر كاملا وإذا صليتها جالسا على الأرض أو على الكرسي وأنت قادر على القيام فلك نصف الأجر للحديث: من صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد .رواه البخاري(١١١٦).

٧ –إذا صليت صلاة النافلة جالسا على الكرسي وأنت عاجز عن القيام فلك الأجر كاملا للعذر ولقوله تعالى:(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)(البقرة ٢٨٦) ولقوله تعالى:(وما جعل عليكم في الدين من حرج)(الحج ٧٨).

وللحديث: إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا .رواه البخاري(٢٩٩٦).

ولحديث: وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم .رواه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم(٣٣٢١).

٨ –من صلى قاعدا على الكرسي في صلاة الجماعة فإنه يجب أن يحاذي الصف بمقعدته لا بأقدامه وعلى ذلك اتفق الفقهاء.

(انظر : تحفة المحتاج ١٥٧/٢ والمغني ٤٤٤/١ والمدونة الكبرى ٢٧٨/١).

٩ –يجوز جعل المصلين على الكراسي في صف واحد ولكن بشرط ألا يبتعدوا عن صفوف الجماعة ويجوز أن يكونوا مختلطين بالمصلين القائمين.

١٠ –إذا كان الإمام يصلي على كرسي فصلاة من خلفه صحيحة وهو قول الشافعية (المهذب للشيرازي ٥٩/١ والمجموع شرح المهذب للنووي ٢٤٢/٤) وهو الراجح وذهب الحنابلة في مشهور المذهب إلى عدم جواز إمامة العاجز عن القيام(الشرح الممتع ٢٢٩/٤).

ولحديث صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لمرضه وصلاة المسلمين خلفه .(البخاري ٦٦٤) ومسلم(٩٦٧).

ولحديث : وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون .رواه البخاري (٦٨٩) ومسلم (٩٤٨)

١١ –إذا كانت هناك نجاسة في مكان جلوس المصلي على الكرسي فالصلاة باطلة لأن من شروط صحة الصلاة طهارة المكان والثوب والبدن وهو مذهب الجمهور (البحر الرائق ١٧٦/٤ والمجموع ١٣٢/٣ والمغني ٤٦٤/٢).

وثبت حديث إلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله وهو يصلي لأن به نجاسة .رواه أحمد(١١٨٩٥) وسنده صحيح.

١٢ –لو كانت النجاسة معلقة في طرف الكرسي فالصلاة صحيحة كما لو كان في طرف البساط نجاسة أو في قوائم السرير نجاسة وهو مذهب بعض الحنفية وبعض الحنابلة وقول الشافعية(تبيين الحقائق ٤٥٦/١ والمجموع ١٥٢/٣ والروض المربع ٦٢/١) وهو الراجح وذهب غيرهم إلى بطلان الصلاة وهم جمهور الحنابلة والحنفية(البحر الرائق ٥٠/٣ والروض المربع ٦٢/١).

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لم تطأ قدمه الشريفة أرض مصر في رحلة الإسراء ولم يصل ركعتين في الطور:

يزعم أحد علماء الأزهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطئت قدمه الشريفة أرض مصر في رحلة الإسراء وصلى في جبل الطور ركعتين وليس على هذا الكلام دليل صحيح يُعتمد عليه بل الذي ورد حديث منكر جدا وفيه غرابة.

فقد روى النسائي في سننه (٤٥٠) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال: انزل فصل ففعلت فقال : أتدري أين صليت صليت بطيبة(المدينة) وإليها المهاجر ثم قال : انزل فصل فصليت فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام.

وفي سنده:

١ –مخلد بن يزيد القرشي الحراني وهو صدوق له أوهام (انظر : تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ص٥٢٤).

٢ –يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني – بالسكون – الدمشقي القاضي وهو صدوق ربما وهم .(انظر : تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ص٦٠٣).

وقال ابن كثير في تفسيره (١٢/٥): وفيها – أى : في تلك الرواية – غرابة ونكارة جدا.

وقال الألباني في ضعيف سنن النسائي(٤٤٩) : منكر.

مبادئ من أجل التعافي من الصدمات وكسر الخاطر :

يمر كل واحد منا في علاقاته الاجتماعية مع أصحابه أو أهله أو زوجته بفترات انتصار وفترات انكسار .

وفترات الانكسار هي التي يصدم فيها الفرد ممن يحب وممن كان يتوقع منه الخير والوفاء لعهود المودة والمحبة فتؤثر تلك الصدمة وكسر الخاطر في النفس حتى تجعل الدنيا مظلمة في العين ويحس المنكسر المصدوم أن الدنيا كلها تحاربه ويضيق صدره وتنطفئ روحه .

سأحاول أن أضع لك بعض المبادئ التي تساعدك على التعافي من الصدمات وكسر الخاطر فتنبه لها وعض عليها بالنواجذ لعل فيها الراحة وسكينة النفس :

١ –أول ما ننصح به للتعافي هو اللجوء إلى الله بالدعاء بإخلاص لإزالة الكرب وطلب سكينة النفس فلا منجى ولا ملجأ إلا إليه .

٢ –نحن البشر فينا لحظات قوة ولحظات ضعف ولحظات ضعفنا لابد من الاعتراف بها أمام أنفسنا فإن أردنا البكاء لتخفيف الضغوط النفسية فلنبك إذن ولا نكابر فالبكاء فيه راحة نفسية كبيرة من التوتر والضغوط والآلام وقد ثبت أن رسول الله بكى أكثر من مرة فليس في البكاء عيب بل هو علامة علي رقة القلب ولينه .

٣ –حاول أن تدرب نفسك على مبدأ (الاستغناء) وهو أن تستغنى عن بعض الأشياء التي تعطل طريقك في الوصول إلى سعادتك وراحتك النفسية .

فلا تزرع في نفسك استحالة الاستغناء عن أشياء تظن أنك يستحيل أن تستغني عنها فذلك طريقك لعدم الكسر والصدمة عند ابتعادها عنك أو هروبها منك .

٤ –عليك أن تخفض من سقف توقعاتك الطيبة نحو الأشخاص حتى لا تكون صدمتك كبيرة فيهم إذا خانوا العهد أو حاولوا القيام بكسرك .

٥ –لا تعلق آمالك وأحلامك على شخص معين بشكل كامل اعتمادا على كلامه المعسول وإنما عليك أن تختبر أفعاله قبل أقواله ولا تجعل (عشمك) في بعض الناس الزائد طريقا لخذلان قلبك إذا خذلوك .

٦ –لا تنتظر الود ممن هو فاقده أو ممن لا يقدر وجودك في حياته أو ممن يبديه لك ظاهرا لا باطنا واعلم أن من أحبك بصدق لن يتركك بسهولة مهما كانت الضغوط والظروف فمن تركك في الشدة لا تذكره في الرخاء .

٧ –تغافل عن كل ما كان يؤلمك ويتعس قلبك واجعل آلامك ذكريات يمحوها الزمن فهو كفيل بتضميد الجراح وسكينة النفس .

٨ –لا تسمح لأحد أن يضعك في مقارنة مع شخص آخر فإما أن يختارك أنت لذاتك وإما أن تنسحب من العلاقة أصلا حتى لا تصل إلى مرحلة الصدمة وكسر الخاطر .

ولا تسمح لأحد أن يجعلك على دكة الاحتياطي إن فشل في علاقة وجدك تنتظره فمن لم يخترك من الأصل لا خير فيه وستصل معه إلى الكسر والصدمة .

٩ –لا تدخل في علاقة لست تشعر فيها بالراحة ولا تخجل من رفض تلك العلاقة من الأصل حتى تستريح نفسيا ولا تندم علي سوء الاختيار .

١٠ –عش على قاعدة (الناس مراحل في حياة بعض) بمعنى: إذا لم تنجح في علاقة زواج فإن العالم لم ينته فتلك مرحلة ومرت بفرحها ومآسيها وابدأ حياتك من جديد مع شخص آخر تسعد به ويسعد بك ودقق في الاختيار .

١١ –لا تبدأ في علاقة زوجية جديدة إلا بعد التعافي والانتهاء تماما من الرواسب النفسية للعلاقة الزوجية القديمة حتى لا تظلم الطرف الآخر وتدمره معك ويكون مجرد مخدر أو مسكن لآلامك القديمة ونسيان تجربتك المؤلمة .

١٢ –حاول أن تتجاوز محنتك وصدمتك بإيمانك بالله واعتمادك عليه ثم باكتفائك بنفسك وحاول أن تظهر أمام الناس قويا رغم ما تمر به من آلام فظهورك صلبا أمام الناس هو في حد ذاته صلابة رغم هشاشتك الداخلية فلا تشمت فيك حاسدا أو حاقدا وكن قويا أمامهم .

١٣ –توقع أي شئ من أي أحد وإن كان أقرب الناس إليك حتى تكون مستعدا لتجاوز الصدمات بسهولة وحتى لا تصاب بخيبة الأمل.

١٤ –حافظ على مسافة بينك ومن تحب حتى يظهر لك على حقيقته وطبيعته فحفظ المسافة في العلاقات الإنسانية مثل حفظ المسافة بين العربات أثناء السير فهى للوقاية الضرورية من المصادمات المهلكة .

١٥ –لا تندم على تعاملك بنية طيبة مع الناس ولا تؤنب نفسك على ذلك فالعيب ليس في نيتك الطيبة وإنما في سلوكهم السيئ الذي استغلوا به تلك النية لكسر خاطرك ولكن كن حذرا في المرة القادمة .

١٦ –علاجك في يدك فتستطيع تجاوز تلك المحنة بالإصرار والتصميم على تجاوزها وقبل ذلك الاعتماد على الله ثم من بقي لك من الأحبة الصادقين في محبتهم لك .

١٧ –لا توارب الباب لمن ترك فيك تشوهات نفسية أو استغل نقطة ضعفك للتأثير عليك أو لم يكن حريصا على عودته إليك بلا شروط أو من تركك في شدتك أو كان هو سبب شدتك أو من جعلك آخر اهتماماته أو من استخف بحزنك ولم يحرص على مشاعرك .

فذلك الباب الموارب هو الطريق للعودة من جديد للصدمات وكسر الخاطر .

فإما أن تفتح الباب وتتحمل نتيجة فتحه وإما أن تغلقه بلا عودة.

عندما كان الأزهر يدرِّس وينصر عقيدة السلف : عقيدة الصحابة والأئمة الأربعة ويقول عنها : رأي السلف أسلم وأمكن من رأي الخلف (لحجته الدامغة) .(ص ١٥ من كتاب المختار من التوحيد وهو الكتاب المقرر على الصف الأول الإعدادي الأزهري سنة ٢٠١٥م).

ركّز في المعنى الدلالي لشبه الجملة(لحجته الدامغة).

فما الذي جرى ؟. !!

يا بنى:

واعلم أن اختلاف العلماء في مسائل العلم ليس بحجة أوكلما اختلفنا في مسألة قلتم لنا : فيها خلاف !! لتمرير الرأى المرجوح بغير بينة!! أو قال فلان وقال فلان!! أو تقولون : قلِّد من أجاز. !!

فعن ابن عباس قال: أراهم سيهلكون أقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون : قال أبوبكر وعمر .رواه أحمد (٣١٢١) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٢٣٩) وصححه الشيخ أحمد شاكر.

وفي رواية : والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله أحدثكم عن رسول الله وتحدثونا عن أبي بكر وعمر . وصححها الشيخ شعيب في تخريج زاد المعاد (٢/٢٠٦).

إنما الحجة في الكتاب وصحيح السنة وقياس صحيح وإجماع معتبر.

قال الإمام الخطابي:

ليس الاختلاف حجة وبيان السنة حجة على المختلفين من الأولين والآخرين .(أعلام الحديث ٣/٢٠٩٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع وإنما الحجة النص والإجماع ودليل مستنبط من ذلك تُقرر مقدماته بالأدلة الشرعية لا بأقوال بعض العلماء فإن أقوال العلماء يُحتج لها بالأدلة الشرعية لا يُحتج بها على الأدلة الشرعية .(مجموع الفتاوى ٢٦/٢٠٢).

وقال الإمام ابن القيم :

ولسنا ممن يعرف الحق بالرجال وإنما ممن يعرف الرجال بالحق ولسنا ممن يعرض الحق على آراء الخَلْق فما وافقه منها قبله وما خالفه رده!! وإنما نحن ممن يعرض آراء الرجال وأقوالها على الدليل فما وافقه منها اُعتدَّ به وقبله وما خالفه خالفه .(الفروسية ص٤١).

وقال أيضا:

أما أن نقعِّد قاعدة ونقول: هذا هو الأصل ثم تُردُّ السنة لأجل مخالفة تلك القاعدة !! فلعمر الله لهدم ألف قاعدة لم يؤصلها الله ورسوله أفرض علينا من رد حديث واحد .(إعلام الموقعين ٢/٣٦٨).

يا بنى:

واعلم أن دور المعلم والشيخ والأستاذ الجامعي ليس مقتصرا على علم يقدمه للطالب وإنما قبل ذلك عليه أن يربي طلابه ويؤدبهم قبل أن يلقي إليهم العلم وأثناء تعليمه لهم.

فإن رأى منهم سلوكا سيئا فعليه التوجيه والنصح بالرفق والإقناع فإن لم يرتدعوا فبالزجر.

وهيبة هؤلاء في نفوس الطلاب نابعة من احترامهم لأنفسهم واحترامهم للعلم الذي يحملونه.

لقد كان علماؤنا لهم هيبة عند طلابهم لأن الطلاب رأوا منهم أنهم لو انحرفوا عن جادة الصواب لوجدوا الزجر والتأديب فهذا الإمام الأعمش يقول: كنا نهاب إبراهيم (أى: النخعي) كما يهاب الأمير.(تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٧٤).

وعن الربيع بن سليمان قال: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلى هيبة له.(مناقب الشافعي للبيهقي ٢/١٤٥).

وقد كان العلماء لهم هيبة في صدور الخلفاء والرعية فعن أبي معاوية الضرير قال: صب على بعد الأكل شخص لا أعرفه فقال الرشيد: تدري من يصب عليك؟ قلت:لا قال: أنا إجلالا للعلم.(سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٢٨٨).

وهيبة العالم تأتي من احترامه لنفسه وعلمه وأنه لا يرخص نفسه أمام طلابه لغرض دنيوي.

جاء فتى إلى سفيان بن عيينة من خلفه فجذبه وقال: يا سفيان حدثني فالتفت سفيان إليه وقال: يا بني من جهل أقدار الرجال فهو بنفسه أجهل.(آداب العشرة للغزي ص٥٥).

فهذا فتى قليل الأدب خاطب الشيخ الإمام باسمه مجردا وجذبه من ثوبه ويريد أن يلقي عليه علما!!! فرفض الشيخ لعزة العلم.

ولم يكن عالم يذكر أمامه عالم آخر باسمه مجردا إلا رد القول على صاحبه وأعاد للعالم المذكور هيبته فعن جعفر الطستي أنه سمع أبا مسلم الكجي يقول: وذكر عنده صالح جزرة فقال: ما أهونه عليكم !!ألا تقولون: سيد المسلمين.(نزهة الفضلاء ١٤/٢٧).

وإذا طلب الطالب العلم باستعجال ولم يجلس لتلقيه حُرم من العلم فقد قال جعفر بن أبي عثمان:كنا عند يحيى بن معين فجاءه رجل مستعجل فقال: يا أبا زكريا حدثني بشئ أذكرك به فقال يحيى: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل.(سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٨٧).٠

وإذا حاد الطالب عن الأدب حُرم من العلم فعن حمدان بن الأصبهاني قال: كنت عند شريك فأتاه بعض ولد الخليفة المهدي فاستند (جلس مستندا في كبر) فسأله عن حديث فلم يلتفت شريك إليه وأقبل علينا ثم أعاد فعاد بمثل ذلك فقال الولد: كأنك تستخف بأولاد الخليفة؟ قال: لا ولكن العلم أزين عند أهله أن يضيعوه قال: فجثا الولد على ركبتيه ثم سأله فقال شريك: هكذا يُطلب العلم.(سير أعلام النبلاء ٨/٢٠٧).

وعن عبدالرحمن بن عمر قال: ضحك رجل في مجلس عبدالرحمن بن مهدي فقال: من ضحك؟ فأشاروا إلى رجل فقال: تطلب العلم وأنت تضحك؟ لا حدثتكم شهرا.(الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ١٩٣/١).

وهذا محدث أعنف عليه الطلاب في دق الباب فلم يحدثهم.(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٦٧/١).

وسأل بعض العجم البرهان البقاعي أن يقرأ عليه فأذن له فجلس هذا الطالب متربعا فامتنع البرهان من إقرائه وقال له: أنت أحوج إلى الأدب منك إلى العلم الذي جئت تطلبه.(فيض القدير ٢٢٥/١).

وفي بعض الأحيان يكون الطالب فيه كبر وتيه فيجب أن يؤدب ويربى ويعاقب بالحرمان من العلم كالحافظ ابن وارة لما دخل على أبي كريب افتخر بنفسه بأنه صاحب الرحلتين وقال: أنا محمد بن مسلم بن وارة فقال أبوكريب: وارة؟ وما وارة؟ وما أدراك ما وارة؟ قم فوالله لا حدثتك ولا حدثت قوما أنت فيهم.(نزهة الفضلاء ٩٣٦/٢).

وكان عبدالرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى فيه قلم ولا يبتسم أحد فإن حدث شئ من ذلك تركهم ولم يعلمهم.(الجامع للخطيب البغدادي ١٩٣/١).

فزوال هيبة العلم بسبب زوال هيبة المعلم والشيخ والأستاذ الجامعي وزوال هيبتهم بسبب أنهم لم يقدروا قيمة العلم الذي يحملونه ولم يستشعروا في أنفسهم أنهم حملة ميراث النبوة وأنهم القدوة الحقيقية للشباب.

حسام حسن
عار علينا كلنا، وعلى أصحاب القرار اللي سايبين بني آدمين زينا زيهم يحصل لهم كده في فلسطين
إذا كان هناك شخص في العالم لا يشعر بمعاناة الشعب الفلسطيني، فلا يكون إنسانًا ولا يستحق العيش. يُقتل آلاف الأطفال والنساء يوميًا في غزة، عار على العالم كله وعلى أصحاب القرار.. عندما يتعرض حيوان في الشارع للأذى يطالبون بمحاكمة من آذاه، فماذا عن الصاروخ الذي يسقط لقتل الإنسان؟
حسام حسن
يقتل 3 أو 4 آلاف شخص بصاروخ واحد على غزة، بينما لا يتحدث الأمريكيون والأوروبيون عن ذلك. إنه عار على العالم كله، وعار على أصحاب القرار أن يتركوا بشرا مثلنا في هذا الحال.
حسام حسن

كل التحية للكابتن حسام حسن على موقفه المشرف وكلامه المفرح في عقر دار من يدعمون قتلة الأنبياء وسفاكي الدماء.

ولو قالها غيره ممن يتاجرون بالقضية لرفعوه عنان السماء فللكابتن حسام حسن كل الدعم والتأييد.

تحياتي وتقديري.

يا بني:

وعقيدة عوام الناس في خطر وهذا ما نحذر منه وسنظل نحذر منه.

وهذا يظهر في قول إحدى السيدات : (محدش يخاف من ميسي إحنا معانا ربنا والسيدة زينب). !!

ألا يكفيك الله تعالى؟. !

وقالت قبلها امرأة أخرى أمام قبر السيد البدوي:(سايقة عليك النبي تشفيلي ابني يا شيخ العرب). !!

ألا يكفيك الله تعالى؟. !

وقال رجل: بيقولوا علينا: إحنا عبدة الأضرحة أيوة إحنا عبدة الأضرحة. !!

ألا تكفيك عبادة الله وحده؟. !

إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.

ولا يجوز لمسلم أن يبرر هذه الأقوال بأي حجة عقلية فاسدة بل يجب الإنكار وتعليم الناس العقيدة الصحيحة.

من أحكام الإمام والمأمومين في الصلاة:

١ –إذا صلى المسلم مع إمامه وكان وحده فعليه أن يقف عن يمين الإمام ولا يقف خلفه فالوقوف خلفه خلاف السنة لحديث ابن عباس: فقمت إلى جنبه– أي رسول الله– .....فصلى .رواه البخاري(١٨٣) ومسلم(٧٦٣).

أما إذا صلى اثنان فأكثر مع الإمام فيقفون صفا خلفه فعن أنس: صليت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي وأمي أم سليم خلفنا.رواه البخاري(٧٢٧) ومسلم(٦٥٨).

٢ –إذا صلت المرأة ومعها رجال صلت خلفهم في صف مستقل لحديث أنس : صليت أنا ويتيم خلف النبي وأمي أم سليم خلفنا.رواه البخاري(٧٢٧) ومسلم(٦٥٨).

وكذلك إذا صلت المرأة وحدها مع زوجها مثلا فعليها الصلاة خلفه فعن أنس أن رسول الله أمَّه(وقف به إماما) والمرأة معهم فجعله عن يمينه والمرأة أسفل من ذلك(يعني في صف مستقل بعدهما).رواه مسلم(٢٦٩).

٣ –إذا وقفت المرأة إماما بالنساء في الصلاة فعليها أن تقف وسطهن وليس من السنة أن تتقدمهن فعن ريطة الحنفية أن عائشة أمَّتهن وقامت بينهن في صلاة مكتوبة .رواه عبدالرزاق(١٤١/٣) وهو صحيح لشواهده.

٤ –لا يجوز للمرأة أن تصلي إماما بالرجال حتى وإن كانوا محارمها أو زوجها.

٥ –لا يجوز للمأموم أن يتقدم الإمام ومكان المأموم خلف الإمام فإن تقدم على الإمام بطلت صلاته عند الجمهور وهو الراجح خلافا لمالك الذي أجاز تقدم المأموم على الإمام إذا ضاق المكان.

أقول: إذا ضاق المكان ووجدت المسجد ممتلئا فعليك حينئذ أن تنسل من بين الصفوف وتقف بجوار الإمام وليس لك أن تتقدمه وهذا ما فعله رسول الله لما وقف أبوبكر إماما بالمسلمين ولم يجد رسول الله مكانا :فلما رآه أبوبكر استأخر .... فجلس رسول الله حذاء أبي بكر إلى جنبه.رواه البخاري(٦٨٣) ومسلم(٤١٨).

وفي لفظ لمسلم: فخرق (أي رسول الله) الصفوف حتى قام عند الصف المتقدم.

ومن هنا تدرك خطأ المؤذن الذي يصلي بجوار الإمام وهناك مكان له في الصف الأول أو هناك مكان له في نهاية الصفوف والمسجد متسع.

٦ –الأحق بالإمامة : أقرؤهم لكتاب الله(أحفظهم له) فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة .رواه مسلم(٦٧٣).

فالحافظ للقرآن يؤم المصلين في الصلاة ويجب عليه أن يعرف أحكام الصلاة فإن لم يكن عارفا بالأحكام فيؤم المصلين الأفقه والأعلم بالسنة.

٧ –يُكره أن يقدم الناس لإمامة الصلاة الرجل الأحسن صوتا فقد كان رسول الله يتخوف على أمته من الناس الذين يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أفضلهم يغنيهم غناء.رواه الطبراني في الكبير(٣٧/٢٨) وهو حسن بطرقه.

وهذا ما نراه في كثير من المساجد وخصوصا في رمضان يقدمون للإمامة من يغني بالقرآن يعني: لا يخرج الحروف من مخارجها ولا يسير على قواعد علم التجويد والقراءة ويتبع المقامات الموسيقية.

الكبر: أسبابه ومظاهره وكيفية علاجه :

للكبر والغرور أسباب يجب أن ينتبه لها المسلم :

١ –كثرة النجاحات التي تحققها قد تكون سببا للكبر على الناس فقد تنظر إليهم على أنهم أقل منك شأنا قال الحسن البصري: لو كان كلام ابن آدم صدقا وعمله كله حسنا يوشك أن يخسر قيل :كيف يخسر؟ قال :يعجب بنفسه .

٢ –كثرة المديح:

فالمديح من أخطر أسباب تضخم الذات ولذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يمدح رجلا قال :ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح. رواه البخاري ومسلم .

٣ –النفوذ والسلطة :

فمن كان صاحب نفوذ يكثر الناس من مدحه ولا يجرؤ أحد على انتقاده ولذلك يتسرب الكبر إلى نفسه .

٤ –قلة وجود من هو كفء لك في عملك وتخصصك وقلة وجود الناصحين فالنصيحة لها دور في تحجيم المتكبرين .

٥ –سوء تربية الوالدين التي ترسخ في ابنهم أنه الأشرف نسبا والأعلى جاها والأكثر مالا .

٦ –النقص الذي في نفوس بعض الناس قال المأمون :ما تكبر أحد إلا لنقص وجده في نفسه.(أدب الدنيا والدين للماوردي ص٢٣٢) .

٧ –الشهرة: فهي فتنة لكل مشهور وقد تكسبه الكبر على الناس .

وسأبين لك الآن بعض مظاهر الكبر حتى تتجنبها فإن ظهر فيك مظهر من تلك المظاهر فسارع بعلاجه:

١ –كثرة الحديث عن النفس وتزكيتها والافتخار بها وبأعمالك ومالك وعلمك وتدينك وأولادك قال تعالى:(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)(النجم ٣٢).

٢ –صعوبة قبولك النصيحة من أحد وعدم تقبل النقد وإن كان حقا.

٣ –انتقاص الناس واستصغارهم ورؤيتك نفسك أفضل منهم سواء في مال أو نسب أو ذكاء ونحو ذلك فالكبر بطر الحق(إنكار الحق) وغمط الناس (استصغار الناس) كما ثبت في مسلم.

٤ –التعالي على الناس وعدم تقديرهم وضيق صدرك إذا أثنى الناس على أحد غيرك وفرحك بسماع عيوب الآخرين وخصوصا الأقران ومقاطعتك لمن تحدث عن نفسه والإكثار من نصح الآخرين ونقدهم وعدم الاعتراف بالخطأ وعدم تقبلك لنصحهم ونقدهم لك.

فكيف تعالج نفسك من الكبر؟:

١ –عليك أن تخفي أعمالك الصالحة قدر الإمكان وعدم التحدث بها أمام الناس ففي الحديث:إن الله عز وجل يحب العبد التقي الخفي.رواه مسلم.

وقال الحسن: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم عز وجل.(الزهد لابن المبارك ص٤٥).

٢ –عليك أن تستصغر أي عمل صالح تعمله في عينك فمهما ختمت القرآن عدة مرات أو قرأت من الكتب الكثير فليكن ذلك قليلا في عينك حتى تغلق مداخل الكبر إلى نفسك.

٣ –لا تتجاوب مع من يمدحك كثيرا وعليك استصغار ما عملته أمامه وضع حديث رسول الله أمامك: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسي ابن مريم فإنما أنا عبدالله ورسوله.رواه البخاري .

وفي رواية: ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله.رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة(١٥٧٢).

٤ –إذا كنت مشهورا في العلم فاستمع للناس أكثر مما تتكلم فقد قال بعض السلف: من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع.(الزهد لابن المبارك ص١٦).

٥ –التقليل من النفس أمام الآخرين وخصوصا عند المديح والقيام ببعض الأعمال التي تؤدي إلى ذلك فقد قال عروة: رأيت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال: لما أتتني الوفود بالسمع والطاعة دخلت في نفسي نخوة فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة إلى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في إنائها.

٦ –عليك طلب النقد والنصيحة ممن حولك من أهل الصلاح والعلم والعقل ففي الحديث: المؤمن مرآة المؤمن.رواه الطيالسي والضياء وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٦٥٥).

٧ –عليك ترك العمل الذي يفسدك فهذا أبوعبيدة بن الجراح يؤم قوما فلما انصرف قال:ما زال الشيطان بي آنفا حتى رأيت أن لي فضلا على من خلفي لا أؤم أبدا.(الزهد لابن المبارك ص١٩٣).

٨ –عليك أن تقلل من اختلاطك بالناس واعتزلهم إلا في الأشياء الضرورية كعمل أو طلب علم أو صلة رحم أو شهود صلاة الجماعة ونحو ذلك.

٩ –عليك أن تتذكر عقوبة المتكبرين ففي الحديث: قال الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار.رواه أحمد وأبوداود وصححه الألباني في صحيح الجامع(٤٣١١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان.رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦١٥٧) والصحيحة(٥٤٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.رواه مسلم.

ولما دخل العجب قلوب المسلمين بكثرة عددهم في غزوة حنين عاقبهم الله في بداية الغزوة بحرمان التوفيق والهزيمة فقال الله فيهم:(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)(التوبة ٢٥).

صلاة المرأة بعد الطهر من الحيض أو النفاس :

إذا طهرت الحائض بعد دخول وقت العشاء فإنه يلزمها أن تصلي العشاء لأنها أدركت وقتها وكذلك يلزمها أن تصلي المغرب لأنها تُجمع مع العشاء عند وجود العذر كالمرض والسفر.

وكذلك إذا طهرت بعد دخول وقت العصر فإنها تصلي الظهر والعصر هذا ما أفتى به بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال جمهور العلماء.

وأما إذا طهرت بعد الصبح أو بعد الظهر أو بعد المغرب فإنها لا تصلي إلا صلاة واحدة وهى الصلاة التي طهرت في وقتها : (الصبح أو الظهر أو المغرب) لأن هذه الصلوات لا تُجمع إلى شيء قبلها.

صلى الله عليه وسلم في مسجده بسبب التوسعة ليس دليلا على جواز اتخاذ القبور مساجد:

يتخذ الصوفية شبهة وجود قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده دليلا على جواز اتخاذ القبور مساجد وليس في هذه الشبهة أثارة من علم أو فقه.

ولنقض هذه الشبهة نذكر لك الحقائق الآتية:

أولا:

تواترت الأحاديث الصحيحة في النهى عن اتخاذ القبور مساجد ومنها:

–حديث: قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .رواه البخاري(٤٣٧) ومسلم(٥٣٠).

–حديث: إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك .رواه مسلم(٥٣٢).

–حديث عائشة : أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . رواه البخاري(٣٨٧٣) ومسلم(٥٢٨).

وحكى الشوكاني إجماع العلماء على تحريم رفع القبور والبناء عليها وأن ذلك بدعة .(شرح الصدور بتحريم رفع القبور ص٨).

وحكى ابن تيمية الإجماع على تحريم بناء المساجد على القبور وقصد الصلاة عندها .(اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٧٧٤ والرد على البكري ٢/٥١٩).

وقصد الصلاة عند القبور أو إليها أو دفن ميت داخل مسجد أو بناء مسجد على قبر كل ذلك من اتخاذ القبور مساجد وهو محرم تحريما شديدا.

ثانيا:

لم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنه المسلمون في مسجده سدا لذريعة التعلق بقبره وإنما دُفن في حجرة عائشة التي كانت مستقلة عن المسجد بأبوابها وجدرانها والذي ورد عنه في مرض موته أنه أكد على تحريم اتخاذ القبور مساجد.

ففي حديث عائشة في مرض رسول الله الذي لم يقم منه قال: لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره خشى أن يُتخذ مسجدا .رواه البخاري(٤٤٤١) ومسلم(٥٢٩).

وهذا الحديث من أوضح الأدلة في الرد على الصوفية.

ثالثا:

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي مستقلا عن المسجد ولما وسع عمر وعثمان المسجد في عهدهما لم يتعرضا لحجرات زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل القبر في المسجد (انظر : الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لابن النجار ص١٧٠ ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ٢/٤٨١وما بعدها) .

فالقبر ظل كما هو خارج المسجد في عهد الخلفاء الراشدين.

وظل كذلك في عهد من بعدهم حتى عهد الوليد بن عبدالملك سنة ٩١ هجرية فلما وسع المسجد أدخل القبر في المسجد !! (الدرة الثمينة ص١٧٤ ووفاء الوفا ٢/٥١٣ وما بعدها).

والتحقيق أن القبر في توسعة الوليد لم يدخل المسجد دخولا حقيقيا وإنما صار متصلا بالمسجد اتصالا أشد مما كان كما قال الصنعاني (العدة على إحكام الأحكام ٣/٢٦١)

وابن تيمية (الإخنائية ص٤٩٩) وقال: وقبر النبي صلى الله عليه وسلم مجاور مسجده .(انتهى).

فالحجرة صارت ملاصقة للمسجد وأحاط بها المسجد من ثلاث جهات وهذا ما أكده السمهودي في وفاء الوفا(٦١٥/٢) قال: فإنها(جزء الروضة المحجور في المقصورة : الدرابزين) صارت عند العوام بل وعند من لا إحاطة له بأحوال المسجد أنها ليست من المسجد بل من الحجرة فعاملوها معاملة غير المسجد .(انتهى).

وقبر النبي صلى الله عليه وسلم مفصول بجدار وقضبان عن المسجد .(فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٤٢٠/١ وفتاوى ابن باز ٣٠٦/١٠ وفتاوى ابن عثيمين ٢٣٣/٢).

رابعا:

الأصل لم يُبن المسجد النبوي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كانا مستقلين .

والأصل كذلك أن رسول الله لم يدفنه الصحابة في المسجد النبوي ودُفن في حجرة عائشة المستقلة عن المسجد.

وبناء على هاتين المقدمتين لا يجوز قياس أى مسجد بُني على قبر أو دُفن فيه ميت على قبر رسول الله الذي أدخله الوليد بن عبدالملك داخل المسجد من أجل التوسعة والمصلحة فقط لا لقصد إدخال القبر في المسجد أو أن ذلك مشروع وقد علمت عدم مشروعية ذلك.

خامسا:

استدل الصوفية بأن بعض الصحابة اقترح دفن رسول الله في المسجد ولم ينكر عليهم أحد مما يدل على مشروعية ذلك. !!!

والجواب:

هذه الرواية ذكرها الإمام مالك بلاغا بلا إسناد في الموطأ (١١٣).

ورواها ابن ماجة (١٦٢٨) بإسناد ضعيف فيه حسين بن عبدالله ضعفه أحمد والنسائي وأبو زرعة وغيرهم .(ميزان الاعتدال للذهبي ٥٣٧/١ والكاشف للذهبي ٢٣١/١ وتقريب التهذيب لابن حجر ٢٤٨).

بل ثبت إنكار عائشة على من اقترح دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد كما في مسند إسحاق بن راهويه (٧٣٨/٣).

سادسا:

لم يكن أحد من الصحابة في المدينة حيا وقت توسعة الوليد للمسجد حتى ينكروا عليه فعله فقد كان إجماعهم على خلاف ما فعل.

فقد كان آخر من مات من الصحابة في المدينة : جابر بن عبدالله سنة ٧٨ هجرية .(الصارم المنكي لابن عبدالهادي ص١٥١).

أما التابعون من أهل المدينة فقد أنكر هذا العمل عروة بن الزبير .(وفاء الوفا للسمهودي ٥٤٨/٢) وعندما وجد أنه لا مفر من التوسعة من جهة القبر قال: فإن كان لابد فاجعل له حجوا (موضعا مزورا خلف الحجرة) يعني: حاجزا.

وقال ابن كثير: ويُحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد كأنه خشى أن يُتخذ القبر مسجدا .(البداية والنهاية ٤١٥/١٢).

سابعا:

من قبيل قلب الدليل على الصوفية نقول: لو صح عدم إنكار التابعين لإدخال القبر في المسجد (وقد صح إنكارهم كما قدمنا) فهذا يدل على أنهم وجدوا أن القبر لم يدخل فعلا في المسجد وإنما صار أشد التصاقا بالمسجد كما قال المحققون.

ويؤكد هذا القرطبي قال :

بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأعلوا حيطان تربته وسدوا المداخل إليها وجعلوها محدقة بقبره صلى الله عليه وسلم ثم خافوا أن يُتخذ موضع قبره قبلة إذ كان مستقبل المصلين فتتصور الصلاة إليه بصورة العبادة فبنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلث من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره .(المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ١٢٨/٢.)

ثامنا:

أما عن الصلاة في المسجد النبوي الذي أُدخل فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم للتوسعة فهل نحكم عليها بالكراهة كما قال الجمهور أو نحكم عليها بالبطلان كما قال بعض الأئمة ؟.

والجواب:

لا يستطيع أحد القول بأحد الرأيين لأن المسجد النبوي لا يُقاس عليه مسجد آخر فإنه له فضيلة خاصة فيجوز شد الرحال إليه ويُضاعف فيه ثواب الصلاة وفيه الروضة الشريفة وهى روضة من رياض الجنة والصلاة فيه مستحبة استحبابا شديدا قبل دخول القبر فيه لغرض التوسعة فلا يجوز لأحد أن يقيس مسجدا آخر مبنيا على قبر به لأنه قياس مع الفارق وهو قياس باطل.

ثم إن قبره صلى الله عليه وسلم حفظه الله من أن يكون وثنا يُعبد من دون الله فلا يُقاس عليه غيره من قبور فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: اللهم لا تجعل قبري وثنا (ورواه مالك برقم (٤١٤) بلفظ : وثنا يُعبد ولكنها رواية مرسلة) لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . رواه أحمد(٣١٤/١٢) برقم(٧٣٥٨) وقال الشيخ شعيب وأصحابه : إسناده قوي .

وصححه الإمام الألباني في كتابه : تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص٢٤ وقال في أحكام الجنائز ص٢١٧: الحديث صحيح لا شك فيه.

تاسعا:

آخر ما أوصى به النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن اتخاذ القبور مساجد كما قدمنا في الأحاديث ولو كان الأمر جائزا لفعل ذلك الصحابة والتابعون والسلف الصالح وحيث إنهم لم يفعلوا صار ذلك إجماعا على التطبيق العملي لنهى النبي صلى الله عليه وسلم.

تحقيق القول في طلاق الغضبان:

هذه مسألة فقهية يكثر السؤال عنها وفي هذا المقال نحقق القول فيها ليكون المسلم على بينة من أمره.

أصل المسألة حديث رسول الله : لا طلاق ولا عتاق في إغلاق .رواه أحمد (٦/٢٧٦) والحاكم (٢/١٩٨)وابن ماجه (٢٠٤٦) ورواه أبوداود (٢١٩٣) بلفظ: في غلاق . وقال: الغلاق أظنه في الغضب.

وحسنه الألباني في صحيح أبي داود(١٩٠٣) وسنن ابن ماجة(٢٠٤٦) والإرواء (٢٠٤٧).

وفسره الإمام أحمد وأهل العراق بالغضب وفسره ابن درستويه وابن دريد ونفطويه وأهل الحجاز بالإكراه لأنه إذا أكره انغلق عليه رأيه .(انظر : إغاثة اللهفان لابن القيم ص٧ وزاد المعاد له ٥/٢١٤ وإعلام الموقعين له ٢/٧٥ ورفع الملام لابن تيمية ٢٠/٢٤٤ من مجموع الفتاوى ونصب الراية للزيلعي ٣/٢٢٣).

فالإغلاق نوعان:

أحدهما: الإكراه.

والآخر: ما دخل عليه مما ينغلق به رأيه عليه وهذا مقتضى تبويب البخاري فقد قال في صحيحه : باب الطلاق في إغلاق والمكره والسكران والمجنون.

فهو يفرق بين الطلاق في الإغلاق وهذه الوجوه وهو مقتضى قول الشافعي وغير واحد من أئمة اللغة لابن الأثير (النهاية ٣/٣٨٠) وغيره.

والغضب كما قال ابن القيم في إغاثة اللهفان ص٢٠ ثلاثة أقسام:

١ –أن يحصل للإنسان مبادئه وأوائله بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول ويقصده فهذا لا إشكال في وقوع طلاقه وعتقه وصحة عقوده ولا سيما إذا وقع منه بعد تردد فكره.

٢ –أن يبلغ به الغضب نهايته بحيث ينغلق عليه باب العلم والإرادة فلا يعلم ما يقول ولا يريده فهذا لا خلاف في عدم وقوع طلاقه.

٣ –من توسط في الغضب بين المرتبتين فتعدى مبادئه ولم ينته إلى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف ومحل النظر.

قال ابن القيم:

الأدلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعتقه وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا وهو فرع من الإغلاق.

ويقوي هذا قول رسول الله: لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان .رواه البخاري(٦٧٣٩) ومسلم(١٧١٧).

ولولا أن الغضب يؤثر في قصده وعلمه لم ينهه عن الحكم حال الغضب.

وقال ابن عباس: الطلاق عن وطر .رواه البخاري(٩/٣٩٣- فتح) فقد حصر الطلاق فيما كان عن وطر وهو الغرض المقصود والغضبان لا وطر له.

واشترط جمهور الفقهاء أن يكون المطلق قاصدا للطلاق ولذلك لا يوقعون طلاق المكره .

وهذا مأخذ من قال من الفقهاء: إن طلاق السكران لا يقع لأنه غير قاصد للطلاق.(ابن تيمية في الفتاوى ١٠/٤٤٢ والجويني في البرهان ١/١٠٥ والكرخي كما في المبسوط للسرخسي ٦/١٧٦وأحد قولي الشافعي كما في الأم ٦/٤٧٧).

وإذا سألت المطلق الغضبان : هل كنت تقصد الطلاق فيحلف لك أنه لم يكن يقصده فمثل هذا لا يقع طلاقه لأنه في حال غضبه لم يكن يعي ما يقول فلو كان واعيا لما يقول لصار قاصدا للطلاق و لأن الغضب كما فسره رسول الله: جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم من احمرار عينيه وانتفاخ أوداجه . رواه أحمد (٤/٥١) والترمذي(٢١٩١) وقال : حسن صحيح . وحسنه الحافظ ابن حجر في الأمالي المطلقة (١٧٠).

وسبق اللسان إلى الطلاق من غير قصد له مانع من وقوعه عند الجمهور.

وكثير ممن يكونون في شدة الغضب يحلفون بالله جهد أيمانهم أنهم لم يقصدوا الطلاق وإنما سبقهم لسانهم بالطلاق دون قصد منهم والجمهور لا يوقعون عليه الطلاق كما صرح بذلك أصحاب أحمد والشافعي ومالك .(انظر : إغاثة اللهفان لابن القيم ص٦١).

صور الطلاق في حال الغضب كما ذكرها ابن القيم في إغاثة اللهفان ص٤٦:٤٤:

١ –أن يبلغه عن امرأته أمر فيشتد غضبه لأجله ويظن أنه حق فيطلقها لأجله ثم يتبين أنها بريئة منه فهذا في وقوع الطلاق به وجهان أصحهما أنه لا يقع طلاقه فكأنه قال: إن

كانت فعلت ذلك فهي طالق فإذا لم تفعله لم يوجد الشرط وعلى ذلك فهي ليست بطالق .

٢ –أن يكون قد غضب عليها لأمر قد علم وقوعه منها فطلقها قاصدا الطلاق عالما بما يقول فهذا يقع طلاقه.

٣ –أن لا يقصد أمرا بعينه ولكن الغضب حمله على ذلك وغير عقله فكان بمنزلة الذي فيه نوع من السكر والجنون فليس هو غائب العقل بحيث لا يفهم ما يقول بالكلية ولا هو حاضر العقل بحيث يكون قصده معتبرا فهذا لا يقع به الطلاق أيضا.

موقف أئمة المذاهب الفقهية الأربعة من التصوف والصوفية ورد الشبهات عنهم:

سأعرض لك في هذا المقال موقف أئمة المذاهب الفقهية الأربعة من التصوف وأثبت لك كذب الشبهات التي أثيرت عنهم وسيظهر لك إنكارهم لهذا العلم الدخيل وتمسكهم بالكتاب والسنة وعمل السلف.

١ –الإمام أبوحنيفة:

لم يظهر في عصره(المتصوفة) وإنما كان في عصره طبقة (الزهاد) وكانوا ملتزمين بالكتاب والسنة.

وما حُكى عن أبي حنيفة أنه صلى الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة وأنه كان يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة (تاريخ بغداد ١٣/٣٥٤) كله كذب عليه ففي الرواية مجاهيل وهم(حماد بن قريش وأحمد بن الحسين البلخي وعلى بن المحسن المعدل) وفي سندها

أيضا أبومحمد بن يعقوب الحارثي اتهمه الخطيب البغدادي بالكذب ووضع الأسانيد(تاريخ بغداد ١٠/١٢٦) وضعفه الذهبي(ميزان الاعتدال ٢/٤٩٦) وكان كثير التدليس.

٢ –الإمام مالك:

حكى عياض عن التنيسي أنه قال: كنا عند مالك بن أنس وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبدالله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا فقال مالك: أمجانين هم؟ قال: لا قوم مشايخ عقلاء قال مالك: ما سمعنا أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا فقال الرجل: بل يأكلون ثم يقومون فيرقصون يلطم بعضهم رأسه وبعضهم وجهه فضحك مالك وقام إلى منزله .(ترتيب المدارك ١/١٨٠ ومناقب مالك الزواوي ص١٥٨).

وقال مالك عن نَوْح المتصوفة : وأكره الإجارة على تعليم الشعر والنوح وعلى كتابة ذلك(المدونة الكبرى ٤/٤٢١).

قال القاضي عياض موضحا : معناه: نوح المتصوفة وإنشادهم على طريق النوح والبكاء فمن اعتقد في ذلك أنه قربة لله تعالى فهو ضال مضل .(المعيار المعرب ١١/٣٣).

وسئل مالك عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء ؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق .(تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٢٨٢).

ولا يصح عن مالك أنه رخص في الغناء كما ادعى القشيري في الرسالة القشيرية ص٣٣٦ وجزم بذلك القرطبي كما في(كشف القناع ص٥٧ وص١٦٠) وقال: لا يصح عنه بوجه ولا عن أحد من أصحابه.

وقال الإمام الطرطوشي : مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٣٧).

أما ما نسبه ابن عجيبة عن الإمام مالك وهو قوله: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق.(إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ١/٥) وانظر : التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي ص٨.

فذلك كذب لم يروه أحد بسند صحيح إلى مالك وهو من رواية المتصوفة!!! ولم يرد في كتب مالك أو في كتب أحد من تلامذته وقد قدمنا إنكار مالك على المتصوفة وعلى بعض أعمالهم.

وأما ما رُوى عن مالك أنه أجاز لأبي جعفر المنصور أن يتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله أبوجعفر : يا أبا عبدالله : أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك : ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله .(الشفا للقاضي عياض ٢/٤٠) .

فذلك كذب وسند الرواية مظلم منقطع كما قال الإمام ابن عبدالهادي في الصارم المنكي ص٢٥٥-٢٥٧ ففيه من يُتهم بالكذب ومن يُجهل حاله مع انقطاع السند.

بل إن الإمام مالك يقول في فقهه الذي دونه ودونه عنه أصحابه بعدم جواز استقبال القبر عند الدعاء فكيف يجيز لأبي جعفر استقبال القبر عند الدعاء ؟. !!

فالرواية عن مالك باطلة سندا ومتنا.

٣ -الإمام الشافعي:

قال ابن قدامة: قال الحسن بن عبدالعزيز الجروب: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: تركت بالعراق شيئا يقال له : التغبير (الغناء الصوفي) أحدثته الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن.(ذم ما عليه مدعو التصوف ص٧).

وقال ابن الجوزي : وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضى الله عنهم ينكرون السماع (الغناء).(تلبيس إبليس ص٢٨٣).

وقد نص الشافعي على أن الرجل إذا داوم على سماع الغناء رُدت شهادته وبطلت عدالته .(تلبيس إبليس ص٢٨٣-٢٨٤).

وما روته الصوفية عن الشافعي بخلاف ذلك فهو كذب عليه.

أما ما رُوى من تبرك الشافعي بقبر أبي حنيفة وأنه كان يسأل عند قبره الحاجات فيُجاب (مناقب أبي حنيفة للموفق المكي ١/٤٥٣ وتاريخ بغداد ١/١٢٣) فكذب عليه.

وهى رواية باطلة كما قال الألباني في الضعيفة (٣١/١) ثم إن الشافعي عندما زار بغداد لم يكن بها قبر يذهب الناس إليه للدعاء عنده وكان الشافعي يقول: وأكره أن يُعظم مخلوق حتى يُجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس .(الأم للشافعي ٢٧٨/١).

وقال أيضا: وأكره أن يُبنى على القبر مسجد وأن يُسوى أو يُصلى عليه وهو غير مسوى أو يُصلى إليه .(الأم ٢٧٨/١).

وأما حكاية تبرك الشافعي بغسالة ثوب الإمام أحمد (تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧٠/٧ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٥٥١) فكذب عليه ففي أسانيدها مجاهيل وانقطاع وفي أحد أسانيدها محمد بن الحسين السلمي وهو معروف بأنه كان يضع للصوفية الأحاديث .(انظر : تاريخ بغداد ٢٤٨/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٠/١٧ وما بعدها).

وأما ما نُسب إلى الشافعي وهو قوله: حبب إلى من دنياكم ثلاث: ترك التكلف وعشرة الخلق بالتلطف والاقتداء بطريق أهل التصوف .(كشف الخفا للعجلوني ٤٠٨/٢) فكذب عليه وليس له سند ولم يرد في كتبه ولا كتب تلامذته ولم يذكره أحد في تراجمه.

وهذا القول مخالف لما ثبت عنه وهو قول الشافعي فيما رواه تلميذه يونس بن عبدالأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: لو أن رجلا عاقلا تصوف لم يأت الظهر حتى يصير أحمق .(حلية الأولياء ١٥١/٩ وتلبيس إبليس ص٤٤٧).

وقال أيضا في رواية يونس عنه: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد إليه عقله .(تلبيس إبليس ص٤٤٧).

٤ –الإمام أحمد بن حنبل:

في عصره بدأ التصوف يدخل في مرحلة التصوف الفلسفي ورغم ذلك لما ألف في الجانب الروحي من الإسلام ألف كتابا سماه (الزهد) ولم يسمه (التصوف).

ولما سئل الإمام أحمد عن التغبير(الغناء الصوفي) وأنه يرقق القلب؟ قال : بدعة .(المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد ٢٧٤/٢).

ونهى عن مجالستهم لما قيل له: ما تقول في أهل القصائد ؟ قال: بدعة لا يُجالسون .(المسائل والرسائل ٢/٢٧٦).

وقال يزيد بن هارون شيخ الإمام أحمد عن التغبير : ما يغبِّر إلا فاسق ومتى كان التغبير ؟!! .(سير أعلام النبلاء ٩/٣٥٨ وتاريخ بغداد ١٤/٣٣٧) أى: ليس من منهج السلف وسئل الإمام أحمد عمن تكلم في الوساوس والخطرات الصوفية فنهى عن مجالستهم وقال للسائل : احذرهم .(الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٨٢).

وفي رواية قال: هذا كله مكروه وقال في موضع آخر: عليك بالعلم عليك بالفقه .(نفس المصدر السابق).

وقال كذلك: ما تكلم فيها الصحابة والتابعون .(طبقات الحنابلة ١/١١٣ ومناقب الإمام أحمد ص٢٣٢).

وقال الخطيب البغدادي: وكان أحمد بن حنبل يكره لحارث(أى: الحارث المحاسبي من كبار الصوفية) نظره في الكلام وتصانيفه الكتب فيه ويصد الناس عنه .(تاريخ بغداد ٨/٢١٤)

وقال الإمام أحمد: حذِّروا من الحارث أشد التحذير الحارث أصل البلية .(تلبيس إبليس ص٢٠٧) .

وقال الإمام أحمد عن السري السقطي (من كبار الصوفية) لما حُكى له أنه قال: إن الله عز وجل لما خلق الحروف سجدت الباء فقال: نفِّروا الناس عنه .(تلبيس إبليس ص٢٠٩)

وفي رواية أن سري السقطي قال: لما خلق الله الخلق سجدت الألف وقال: لا أسجد حتى أؤمر فقال أحمد : هذا كفر .(لسان الميزان لابن حجر ٣/١٨).

والآن قد برح الخفاء وانكشف الغطاء.

يا بني:

أتدري ما الفرق بين الثقة بالنفس والغرور ؟

الثقة بالنفس هي إدراكنا لقدراتنا وإمكاناتنا كالذكاء أو العلم أو المال أو الصحة أو السلطة مع إيماننا بأن تلك القدرات هي هبة من الله لنا وليس لنا فضل فيها ونسير على هدى من ذلك

فتلك هي الثقة بالنفس المحمودة .

فمن اعتقد أن علمه من فضل الله عليه وأنه فقط أخذ بأسباب تلقي العلم فلا يُرمى هذا بالغرور أو الكبر .

ومن اعتقد أن ماله لم يأت به بحوله وقوته وإنما بحول الله وقوته وفضله وما على العبد إلا أنه أخذ بالأسباب لتحصيل المال فلا يُرمى ذلك بالكبر أو الغرور .

قال تعالى:(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)(يونس ٥٨).

وهذا ذو القرنين يقول الله تعالى على لسانه:(ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما)(الكهف ٩٥) .

فقد نسب التمكين والحول والقوة لله وأخذ بالأسباب .

أما الغرور والكبر فهو الثقة بما عندنا من مواهب عقلية أو علمية أو مالية أو صحية أو سلطوية ونسبة فاعليتها لأنفسنا لا لله أو أننا اكتسبناها بحولنا وقوتنا لا بحول الله وقوته .

قال تعالى:(فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(الزمر ٤٩) .

وهذا قارون قال له قومه لما اغتر بماله وتكبر (إذ قال له قومه لا تفرح[لا تتكبر] إن الله لا يحب الفرحين)(القصص ٧٦) فماذا قال لهم؟(قال إنما أوتيته على علم عندي)(القصص ٧٨) .

فقد نسب فضل الله عليه بالمال لنفسه لا لله فخسف الله به وبداره الأرض .

وهذا صاحب الجنتين يحكي الله عنه فيقول:(ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا)(الكهف ٣٥-٣٦) .

فذكره صاحبه بالله وأنه اغتر وتكبر بحوله وقوته لا بحول الله وقوته فقال له ناصحا:(أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا)(الكهف ٣٧-٣٨) .

والكبر والغرور له ملحظ آخر ورد في السنة لابد من الانتباه إليه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل :إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس. رواه مسلم (مختصر مسلم برقم ٥٤) .

بطر الحق :إنكار الحق بعد تبين الدليل على خلاف ما نعتقده .

غمط الناس :التقليل من شأنهم والحط من قدرهم.

من أحكام سجود التلاوة:

١ -يستحب للمسلم إذا سمع آية فيها سجدة تلاوة أن يسجد ففي الحديث: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله أمر بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار.رواه مسلم(٨١).

وثبت أن زيد بن ثابت قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة النجم فلم يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسجد أحد .رواه البخاري(١٠٧٢) ومسلم(٥٧٧) فدل ذلك على استحباب السجود وهو مذهب الجمهور.

٢ -ليس في سجود التلاوة تكبيرة إحرام ولا تسليم وهذه هي السنة المعروفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة السلف والمنصوص عليه عن الأئمة المشهورين(الفتاوى لابن تيمية ٢٣/١٦٥).

٣ -لا يشترط في سجود التلاوة الطهارة واستقبال القبلة لأنه ليس بصلاة فلا يشترط فيه ما يشترط في الصلاة وهو مذهب ابن حزم وابن تيمية خلافا للجمهور الذين اشترطوا ذلك.

فقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.رواه البخاري(١٠٧١) .

فلم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا بالوضوء ويبعد أن يكونوا جميعا متوضئين(نيل الأوطار للشوكاني ٣/١٢٥).

ونقول:

استقبال القبلة والوضوء حسن إن تيسر ذلك ولكن اشتراطهما ليس بلازم.

٤ –إذا سجدت للتلاوة فقل : سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته.رواه أبوداود(١٤١٤) وصححه الألباني.

أو قل: اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا.رواه ابن ماجة(١٠٥٣) وصححه الألباني.

ومن اكتفى بتسبيح الله ثلاثا فله ذلك والأفضل قول الذكر الوارد مع التسبيح.

٥ –سجود التلاوة للقارئ والمستمع للحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد أحدنا موضعا لجبهته.رواه البخاري(١٠٧٥) ومسلم(٥٧٥).

٦ –يجوز للإمام أن يسجد سجدة التلاوة ويتبعه المأمومون في الصلاة الجهرية أما في الصلاة السرية أو الركعات السرية فيكره للإمام سجود التلاوة حتى لا يخلط على المأمومين ويشوش عليهم ويحدث هرجا في الصلاة.

٧ –مواضع سجود التلاوة:(خمسة عشر موضعا):

الأعراف(٢٠٦) الرعد(١٥) النحل(٤٩)(٥٠) الإسراء(١٠٧)(١٠٩) مريم(٥٨) الحج(١٨) الفرقان(٦٠) النمل(٢٥)(٢٦) السجدة(١٥)فصلت(٣٧)(٣٨)ص(٢٤) النجم(٦٢) الانشقاق(٢٠)(٢١) العلق(١٩) الحج(٧٧).

بدعة السماع والرقص الصوفي عند الذكر والرد على شبهات الصوفية:

السماع : هو الغناء وقيل : كل ما تلذذت به الأذن من صوت حسن (لسان العرب لابن منظور ٣٦٥/٦).

وعرفه الصوفية بقولهم : وارد حق يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق .(اللمع للطوسي ص٣٤٢ والرسالة القشيرية ص٥٠٣ وإحياء علوم الدين للغزالي ٢٩٢/٢).

ومتى أطلق لفظ السماع عند الصوفية فالمراد به كما قال ابن عربي : السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع .(الفتوحات المكية ٣٦٧/٢).

ويتولد عن هذا الاجتماع وإنشاد المنشد للأشعار : البكاء والصياح والقفز وتمزيق الثياب واللطم والرقص والتواجد والزعق وليس لهذه الأفعال سند من قرآن أو سنة أو قياس صحيح أو فعل السلف الصالح.

وقد أنكر ذلك علماء الإسلام وقالوا عنه : بدعة محدث كالإمام أحمد عندما سئل عن التغبير (الاجتماع على الذكر والأوراد الصوفية وترديد الصوت بالقراءة والطرب عند سماع الذكر أو بعض الأشعار والضرب على الطبل وغيره).

وقال الشافعي : تركت بالعراق شيئا يقال له التغبير أحدثته الزنادقة يصدون الناس عن القرآن .(ذم ما عليه مدعو التصوف لابن قدامة ص٧).

وقال مالك : ما سمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل ذلك .(ترتيب المدارك للقاضي عياض ٥٤/٢).

فالسماع عندهم عبادة من العبادات وهو في معتقدهم يقربهم إلى الله !!! بل ويعتقدون أن الرحمة تنزل عند السماع على حد تعبير الجنيد سيد طائفتهم (الرسالة القشيرية ص٥٠٩ واللمع ص٣٤٣ والإحياء ٢/٢٧٠).

والسماع عندهم تأثيره عليهم أقوى من تأثير القرآن !!! وقد وصف الشعراني أحد ساداتهم(يوسف بن الحسين الرازي) بقوله: وكان إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعرا قامت قيامته .(الطبقات الكبرى ١/٩١).

وقال أبوحامد الغزالي: فاعلم أن الغناء أشد تهييجا للوجد من القرآن .(الإحياء ٢/٢٣) .

الرد على شبهات الصوفية في السماع والرقص الصوفي:

استدل الصوفية على أفعالهم المبتدعة تلك بأدلة يظنونها تسعفهم وهى أدلة في غير محل الاستدلال أو مكذوبة لا تثبت نذكرها ونعلق عليها فيما يأتي :

١ –استدلوا بقوله تعالى:(فطفق مسحا بالسوق والأعناق)(ص٣٣) على تقطيع الثياب وتمزيقها أثناء السماع.

ولا أدري ولا يدري أى عاقل ما علاقة الآية بتقطيع الثياب والرقص عند السماع. !!!

٢ –استدلوا على تواجدهم وصياحهم وقفزهم عند السماع بأن سلمان الفارسي عندما سمع قوله تعالى:(وإن جهنم لموعدهم أجمعين)(الحجر ٤٣) صاح صيحة ووضع يده على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام .(اللمع للطوسي ص١٨٥).

والجواب:

أ– ليس لهذه الرواية إسناد وهى كذب محض.

ب– الآية المذكورة نزلت بمكة وسلمان رضى الله عنه أسلم بالمدينة. !!!

ج– لم ينقل أحد عن صحابي واحد أنه فعل مثل هذا أصلا .(تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٢٥١).

٣ –استدلوا على القيام والقعود والقفز والرقص والتواجد عند السماع بقوله تعالى:(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض)(آل عمران ١٩١) .(الرهص والوقص لمستحل الرقص للحلبي ص٩٥).

والجواب:

أ – معنى الآية : أن الذاكرين يذكرون الله على كل أحيانهم كما كان رسول الله يذكر الله على كل أحيانه : قائما وقاعدا وعلى جنبيه.

ب– بينت الآية أن الذاكرين (يتفكرون) ولكن الصوفية في حال وجدهم(يغيبون) ويكونون في حالة (سكر).

ج– كان حال الصحابة عند سماع القرآن حال السكون من الخشية والخشوع وأقصى ما كان يصدر منهم البكاء ففي حديث العرباض بن سارية : وعظنا رسول الله موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب .رواه أحمد (١٢٦/٤) وهو حديث صحيح.

فلم يقل العرباض: صرخنا أو ضربنا صدورنا أو قفزنا ورقصنا كما يفعل الجهال الذين تلاعب بهم الشيطان.

٤ –استدلوا على جواز الطرب عند السماع بقوله تعالى:(اركض برجلك)(ص٤٢) .(حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٧٤/١٠).

والجواب:

أين الدلالة في مبتلى أمره الله عند كشف البلاء بأن يضرب برجله الأرض لينبع الماء إعجازا من الرقص الصوفي ؟!! فنعوذ بالله من التلاعب بالشرع.

٥ –استدلوا على القيام والرقص بقوله تعالى:(إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض)(الكهف ١٤).

والجواب:

قال القرطبي: وهذا تعلق غير صحيح هؤلاء قاموا فذكروا الله على هدايته وذكروا لما أولاهم من نعمه ونعمته ...أين هذا من ضرب الأرض بالأقدام والرقص بالأكمام !! ... ثم هذا حرام عند جماعة العلماء .(الجامع لأحكام القرآن ٣٦٦/١٠) وانظر نفس المعنى : الاعتصام للشاطبي(٢١٥/١)

٦ –استدلوا على التمايل والرقص أثناء السماع بحديث أنس أن رسول الله حضر مجلس سماع وقال : هل منكم من ينشدنا ؟ فقال بدوي: نعم يا رسول الله فقال : هات فقال أعرابي:

قد لسعت حية الهوى كبدي

فلا طيب لها ولا راقي

إلا الحبيب الذي شغفت به

فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله وتواجد الأصحاب حتى سقط رداؤه عن منكبه .(عوارف المعارف للسهروردي ص١٨٩).

وصرح بعضهم (هو : ابن طاهر المقدسي) بأن رسول الله وأصحابه اجتمعوا على السماع وتواجدوا ورقصوا !!! في اليقظة والنوم .(كشف القناع للقرطبي ص١٥٩).

والجواب:

أ- هذا الحديث لا يصح فمحمد بن طاهر المقدسي لا يحتج بحديثه وتكلم فيه علماء الجرح والتعديل ونسب إلى مذهب الإباضية وعنده مناكير وهذا منها.

ب- الشعر الذي فيه لا يناسب شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم وإنما يليق بمخنثي شعر المولدين .(كشف القناع للقرطبي ص١٦١).

ج- لا يوجد هذا الحديث مسندا ولا أخرجه في كتابه أحد من أئمة المحدثين .(كشف القناع ص١٠١).

د- وصف الأذرعي الحديث بأنه باطل مختلق (كف الرعاع ص٧٠).

وقال ابن القيم : لعن الله واضعه ما أجرأه على الكذب السمج .(المنار المنيف ص١٠٦).

ووصفه الشاطبي بأنه مكذوب واه (الاعتصام ١٨٢/١).

وقال ابن تيمية : ومن قال إن النبى صلى الله عليه وسلم حضر ذلك فقد كذب عليه باتفاق أهل المعرفة بحديثه وسنته ...فهذا حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن .(فتاوى ابن تيمية ٥٦٢/١١).

٧ -استدلوا بغناء الجاريتين - وليستا بمغنيتين - في يوم عيد وسماع رسول الله لهما وكانتا تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث وقال أبوبكر منكرا : أمزمار الشيطان في بيت رسول الله فقال رسول الله: إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا .رواه البخاري (٢/٢) (الإحياء ٢٧٨/٢ والرسالة القشيرية ص٤٦٦).

والجواب:

أ- هناك فرق بين السماع والاستماع فالسماع يكون من غير قصد أما الاستماع فهو الذي يقصد صاحبه سماع الإنشاد.

ب- في الحديث أن رسول الله كان محولا وجهه عنهما فلو قصد الاستماع ما فعل ذلك

ج- في الحديث إنكار أبي بكر لغناء الجاريتين وسماه(مزمار الشيطان) فهل مزمار الشيطان قربة وطاعة ؟!! ولم ينكر رسول الله على أبي بكر قوله.

د- الجاريتان كانتا صغيرتين غير مكلفتين.

هـ- الشعر الذي رددتاه من أشعار العرب يوم بعاث فهل سماع الصوفية من جنسه مع الرقص والطبل والزمر ؟! فكيف يصح القياس ؟. !!!

٨ -احتجوا بالقياس فقال السهروردي : مثل السماع مثل الغيث (المطر) إذا وقع على الأرض تصبح مخضرة كذلك القلوب الزكية يظهر مكنون فوائدها بالسماع .(آداب المريدين ص١٠٣).

والجواب:

وهذا قياس مع الفارق ثم إن مكنون فوائد القلوب يظهر بتدبر القرآن وأحكامه لا بالسماع المنهى عنه.

٩ -استدل بعض جهالهم بقوله تعالى:(ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح)(الأعراف ١٥٠) استدلوا بالآية على جواز رمى الثياب إذا اشتد طربهم على المغني قياسا على ما فعله موسى عليه السلام . !!!

والجواب:

ما علاقة هذا بذاك ؟!! ثم كيف تقاس أحوال هؤلاء على أحوال الأنبياء ؟!! ثم إنه لا علاقة بين الحالين أصلا.

وبذلك يظهر لك جهل القوم بأدلة الشرع.

من علامات الحب :

من أمتع ما كُتب في الحب وعلاماته كتاب الإمام ابن حزم(طوق الحمامة) وبه اقتدى الإمام ابن القيم في كتابه القيم (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)(وقيل: إنه لابن الجوزي) .

فقد شرحا كل ما يتصل بالحب وعلاماته بما لا مزيد عليهما ولكل منهما أسلوبه في العرض والتدليل ولابن حزم فضل السبق .

فمن علامات الحب :

١ –إدمان النظر إلى المحبوب وإقبال العين عليه فالعين باب القلب وهي المعبرة عن ضمائره والكاشفة لأسراره فترى المحب يتتبع المحبوب في ذهابه ومجيئه لا يصرف نظره عنه يتنقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه.(طوق الحمامة ص١٩ وروضة المحبين ص٢٤٥).

٢ –الإقبال على حديث المحبوب فلا يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمد غير ذلك.

وكذلك الإنصات إليه واستغراب كل ما يأتي به وكأنه عين المحال واتباعه في كل قول وفعل والإسراع في السير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بالقرب منه والتباطؤ في المشي عند القيام عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقته.

(طوق الحمامة ص١٩ وروضة المحبين ص٢٥٢).

٣ –بُهت(حيرة واضطراب) يقع وروعة تبدو على المحب عند مواجهة الحبيب ورؤيته أو عند سماع اسمه ولا سيما إذا رآه فجأة أو طلع عليه بغتة.(روضة المحبين ص٢٥٥ وطوق الحمامة ص١٩) .

قال الشاعر :

فما هو إلا أن يراها فجأة

فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

٤ –اضطراب يبدو على المحب عند رؤيته من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة .(طوق الحمامة ص١٩–٢٠).

وقد يستدعي المحب سماع اسم المحبوب ويستلذ الكلام في أخباره ولا يرتاح لشئ ارتياحه لها ويتتبع أخبار المحبوب حتى لا تسقط عنه دقيقة(صغيرة) ولا جليلة(كبيرة) دون أن يعرفها.(طوق الحمامة ص٢١ و٢٦).

٥ –أن يجود المرء ببذل كل ما كان يقدر عليه مما كان ممتنعا به قبل ذلك كأنه هو الموهوب له.(طوق الحمامة ص٢٠) ومعني ذلك أن يبذل المحب للمحبوب ما كان بخيلا به على الناس.

وقد ثبت أن الصحابة كانوا يحمون رسول الله بنفوسهم وأجسادهم حتى لا يصاب بجرح في الحرب فيموتون حوله.

وفي الحديث: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.رواه البخاري (٥٨/١) ومسلم (١٥/٢).

٦ –أن يتجاذب المحبان الشئ ليأخذه أحدهما وأن يشرب المحب ما أبقاه المحبوب في الإناء أو يشرب من موضع شرب المحبوب كما كان يفعل رسول الله مع عائشة وثبت ذلك في السنة .

أو أن يتحرى المحب المكان الذي يقابل محبوبه فيه.(طوق الحمامة ص٢٠) .

٧ –قصر الطريق حين يزور المحب محبوبه حتى ولو كانت المسافة طويلة وكأن الطريق يُطوى له وطول الطريق إذا انصرف عن المحبوب راجعا إلى بيته حتى ولو كانت المسافة قصيرة .(روضة المحبين ص٢٥٤) .

قال الشاعر :

وإذا قمت عنك لم أمش إلا

مشي عان(أسير) يُقاد نحو الفناء

٨ –انجلاء هموم المحب وغمومه إذا زار محبوبه وعودها إليه بعد أن فارقه.(روضة المحبين ص٢٥٤) .

٩ –إذا بلغ المحبان الغاية من الاختلاف فلا تلبث أن تراهما قد عادا إلى أجمل الصحبة بسرعة الرضى والمسامحة وقد يحدث ذلك مرارا في الوقت الواحد.(طوق الحمامة ص٢١).

١٠ –قد يعرض في الحب سوء واتهام كل كلمة من أحدهما وتوجيهها على غير معناها من شدة غيرة المحب وحبه للمحبوب ليستبين له المقصود منها ولتتضح حقيقة الحب بينهما وهذا أصل العتاب بين المحبين.(طوق الحمامة ص٢١ و٢٥) .

١١ –سرور المحب بما يسر محبوبه وإن كرهته نفسه فيكون عنده بمنزلة الدواء الكريه يكرهه طبعا ويحبه لما فيه من الشفاء.(روضة المحبين ص٢٥٩).

وهجر المحب لكل سبب يقصيه(يبعده) من محبوبه ويبغضه(يكرهه) المحبوب وارتياحه لكل سبب يقربه من المحبوب.(روضة المحبين ص٢٦٤).

١٢ –حب الوحدة والأنس بالانفراد والتفرد عن الناس وكأن المحبة ثبتت على ذلك فإن ظفر بمحبوبه أحب خلوته به وكره من يدخل بينهما غاية الكراهة.(روضة المحبين ص٢٦٢ وطوق الحمامة ص٢٢) .

١٣ –السهر بالتفكير في المحبوب من أعراض المحبين.(طوق الحمامة ص٢٢) .

١٤ –قلق المحب إذا عرض له حائل منعه أو عطله عن لقاء المحبوب أو عند حادث يحدث بينهما من عتاب ولا يدري سببه وحقيقته.(طوق الحمامة ص٢٤) .

١٥ –استكانة المحب للمحبوب وخضوعه له حتى مع جفاء المحبوب معه وطلب المحب للوصال ومعرفة أسباب الجفوة واضطراب المحب عندما يرى إعراض المحبوب عنه .(طوق الحمامة ص٢٤) .

١٦ –المحب يحب أهل محبوبه وقرابته وخاصته وما يتعلق به حتى حرفته وصناعته وآنيته وطعامه ولباسه حتى يكونوا أحظي لديه من أهله ونفسه ومن جميع خاصته.(روضة المحبين ص٢٥٣ وطوق الحمامة ص٢٤) .

وكان أنس يحب الدباء (القرع أو اليقطين) كثيرا لما رأى رسول الله يتتبعها من جوانب القصعة. رواه البخاري (٢٠٩٢) ومسلم(٢٠٤١).

بل ويحب داره وبيته وهذا هو السر الذي لأجله علقت القلوب على محبة الكعبة البيت الحرام حتى استطاب المحبون في الوصال إليها هجر الأوطان والأحباب.(روضة المحبين ص٢٥١).

١٧ –كثرة ذكر المحب للمحبوب فمن أحب شيئا أكثر من ذكره بقلبه ولسانه(روضة المحبين ص٢٤٦) قال تعالى:(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)(الأنفال ٤٥) .

١٨ –الانقياد لأمر المحبوب وإيثاره على مراد المحب بل يتحد مراد المحب والمحبوب (روضة المحبين ص٢٤٨) قال تعالى:(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)(آل عمران ٣١).

١٩ –غيرة المحب لمحبوبه وعلى محبوبه فالغيرة له أن يكره ما يكره ويغار إذا عصى محبوبه وانتهك حقه وضيع أمره فهذه غيرة المحب حقا .

وكان سعد رضى الله عنه يغار على زوجته أن يكلمها رجل فقال رسول الله :أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني. رواه البخاري(٣١٩/٩) ومسلم (١٣١/١٠) .

والغيرة المحمودة تكون في غير ريبة ولا شك.

٢٠ –الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب فكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه ويتحرك بحركته ويتكلم المحبوب بكلام فيتكلم المحب بالكلام نفسه فهما على توافق تام ومحبة خالصة.(روضة المحبين ص٢٦٦).

ووقع هذا مع رسول الله وأبي بكر عندما ردا على عمر بالجملة نفسها يوم الحديبية وهما لم يسمعا بعضهما عندما قال لهما عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فعلام نعطي الدنية في ديننا؟.

والجملة هي :إني رسول الله والله ناصري ولست أعصيه. وقالها أبو بكر بلفظ :إنه رسول الله وهو ناصره وليس يعصيه. رواه البخاري(٣٢٩/٥) .

٢١ –قد تكون المحبة بعدم قدرة المحب النظر إلى المحبوب فيتجه نظر المحب إلى الأرض هيبة للمحبوب أو حياء منه وعظمته في قلبه.

الصوفية الوهابية: !!

إليك أخي الكريم أقوال علماء الصوفية في تحريم تقبيل القبور والتمسح بها والطواف حولها والتبرك بها ؟. !

فلم ينفرد من يسمونهم بالوهابية بتحريم هذه الأمور وإنما ذلك قول علماء الأمة قاطبة إلا من شذّ منهم وأصابته لوثة من لوثات التصوف الفلسفي الكلامي. !!

وقد آن الشروع في المقصود:

١ –قال عبدالقادر الجيلاني:

وإذا زار قبرا لا يضع يده عليه ولا يقبله فإنها عادة اليهود .(الغنية ١/١٩٨).

٢ –قال أبوحامد الغزالي:

وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله بل الوقوف من بُعد أقرب للاحترام .(إحياء علوم الدين ١/٢٥٩).

وقال:

فإن المسّ والتقبيل للمشاهد عادة اليهود والنصارى .(إحياء علوم الدين ١/٢٧١).

٣ –قال ابن الحاج المالكي:

فترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالكعبة الحرام ويتمسح به ويقبله ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم يقصدون به التبرك وذلك كله من البدع .(المدخل ١/١٨٩).

٤ –قال عبدالوهاب الشعراني:

وهذا يُفهم منه أن عدم تقبيل أضرحة المشايخ أولى من تقبيلها ... فلذلك كان من الأدب التوقف عن تقبيل أضرحة المشايخ وأعتابهم ويُجعل بدل ذلك الاقتداء بأخلاقهم .(تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ص٣٣٠-٣٣١).

٥ -قال أبوالهدى الصيادي الرفاعي:

فيتوجه إلى القبر الشريف فيقف عند رأسه مستقبل القبلة ويدنو منه قدر ثلاثة أذرع أو أربعة أذرع ولا يدنو منه ولا يضع يده على جدار التربة الشريفة فهو أهيب وأعظم للحرمة .(ضوء الشمس في قوله صلى الله عليه وسلم بُنى الإسلام على خمس ٢/٣١٤).

٦ -قال محمد أمين الكردي النقشبندي:

ويُكره إلصاق نحو البطن والظهر بجدار الحجرة ولا يمسك بالشباك ويجذبه إليه كما تفعله الجهلة من عدم الأدب .(فتح السالك في إيضاح المناسك ص١٥٠).

٧ -قال عبدالرحمن محمد عماد الدين العمادي النقشبندي:

ويتجنب مس الشباك ومسحه بيده ثم المسح على وجهه للتبرك فإن ذلك من عادة أهل الكتاب ولم يُنقل ذلك عن أحد من الأئمة المجتهدين ولا من العلماء المعتمدين.(المستطاع من الزاد لأفقر العباد ص١٨).

٨ -قال عبدالله بن الصديق الغماري شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية:

واقتصر في زيارتك وتوسلك على الجائز المشروع ودع كل لفظ موهم وكل تعظيم يؤدي بك إلى المحظور الممنوع كتقبيل وتمسح وسجود وركوع .(الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين ص٢٧٣).

٩ -قال محمد زاهد الكوثري:

ولسنا نرى تمسح الزائر ولكن لا نرميه بالإشراك بمثل هذا السبب .(مقالات الكوثري ص٤٤٨).

١٠ -قال محمد علوي المالكي:

اعلم أنه ينبغي للزائر ألا يقبل القبر الشريف ولا يمسحه بيديه ولا يلصق بطنه وظهره بجداره فإن كل ذلك مكروه لما فيه من استعمال خلاف الأدب في حضرته صلى الله عليه وسلم.(مفاهيم يجب أن تُصحح ص٢٢٩).

١١ –قال الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق:

وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله بل الوقوف عليه من بُعد أقرب للاحترام.(الحج ص١٦١).

١٢ –قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:

فإذا دنوت إلى القبر الشريف بعد ذلك فإياك أن تهجم عليه أو تلتصق بالشبابيك أو تتمسح بها كما يفعل كثير من الجهال فتلك بدعة توشك أن تكون محرمة بل قف بعيدا عن القبر نحو أربعة أذرع .(فقه السيرة ص٥٢٣).

فهل هؤلاء الصوفية وهابية بسبب إنكارهم لهذه المنكرات المذكورة ؟. !

وقد ذكرت لك كلامهم بنصه رغم الاعتراض على تعبيرات بعضهم بقولهم (خلاف الأولى) أو مجرد الكراهة لا التحريم ورغم الاعتراض على منهج كثير منهم ولكن الغرض هو إبراز أقوال علمائهم في هذه المسألة ليتبين الصبح لكل ذي عينين.

يا بني:

وكلُّ لجوءٍ لغيرِ اللهِ خذلانُ وإن لبس ثوب التبرير والتأويل ومن ذلَّ لله عزَّ بالله.

وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.

حقيقة العصمة بيد الزوجة:!!

هذه الجملة(العصمة بيد الزوجة) بحثها العلماء قديما ولكن بمصطلح آخر وهو(التفويض) أو (التوكيل) بمعنى أن للزوج أن يفوض زوجته أو يوكلها أمر نفسها فتستطيع أن تطلق نفسها منه إن أرادت في أي وقت بعد هذا التفويض أو التوكيل.

وأجاز ذلك أئمة المذاهب الأربعة:

١ –ذهب أحمد إلى أن الرجل لو فوض زوجته بأن تطلق نفسها إن أرادت فذلك مطلق غير مقيد بوقت معين إلا إذا فسخ الزوج ذلك التفويض بعد ذلك فليس لها تطليق نفسها بعد الفسخ.

٢ –أما مالك وأبوحنيفة والشافعي فذهبوا إلى أن التفويض مقيد بمجلس التفويض فقط وليس لها تطليق نفسها بعد انتهاء المجلس.

٣ –وجرت المحاكم المصرية الشرعية على أن للزوجة أن تطلق نفسها في أي وقت إذا فوضها زوجها في عقد الزواج تفويضا مطلقا غير مقيد بزمن معين.

وذهب إلى ذلك ابن مسعود وعمر بن الخطاب فقد جاء رجل إلى ابن مسعود فحكى له مشكلة بينه وبين زوجته وأنها قالت له: لو أن الذي بيدك من أمري بيدي(تقصد الطلاق) لعلمت كيف أصنع فقال: إن الذي بيدي من أمري بيدك قالت: فأنت طالق ثلاثا فقال ابن مسعود: أراها واحدة وأنت أحق بالرجعة.

وأقره عمر على فتواه.رواه عبدالرزاق(٦/٥٢٠) وسعيد بن منصور(١٦٤٠) بإسناد صحيح.

ونلاحظ أن ابن مسعود لم ينكر على المرأة قولها لزوجها: أنت طالق ثلاثا وإنما أنكره ابن عباس كما سيأتي.

ونلاحظ أن عمر وابن مسعود جعلا للزوج حق الرجعة أي: حق إرجاعها إليه قبل انتهاء أشهر العدة.

وقال ابن عمر : إذا جعل الرجل أمر امرأته بيدها فطلقت نفسها واحدة فهي واحدة أو اثنتين فثنتين أو ثلاثا فثلاث إلا أن يناكرها ويقول: لم أجعل الأمر إليك إلا في واحدة فيحلف على ذلك.رواه سعيد بن منصور(١٦٢٠) وعبدالرزاق(١١٩٠٩) بإسناد صحيح.

وذهب ابن عباس إلى أنه ليس للمرأة أن تطلق نفسها وإنما يطلقها زوجها وهو مذهب ابن حزم وطاوس فلا يصح عندهم تفويض المرأة بطلاق نفسها فعن مجاهد أن رجلا جاء إلى ابن عباس فقال: لما ملكت امرأتي أمرها طلقتني ثلاثا فقال: إنما الطلاق لك عليها وليس لها عليك.رواه عبدالرزاق(١١٩١٨) بإسناد صحيح.

وعن ابن جريج قال : أخبرني ابن طاووس عن أبيه وقلت له: فكيف كان أبوك يقول في رجل ملك امرأته أمرها أتملك أن تطلق نفسها ؟ قال: لا كان يقول: ليس إلى النساء طلاق.رواه عبدالرزاق(١١٩١٣) بإسناد صحيح.

الانفصال بين الزوجين (الأسباب والعلاج) :

هناك أسباب تجعل الطريق إلى الانفصال بين الزوجين سهلا فما تلك الأسباب؟ وكيف يمكن علاجها؟:

١ –تجاهل إصلاح السلبيات والملحوظات البسيطة التي يبديها أحدهما للآخر :

كأن يطلب الزوج أن تهتم زوجته بنفسها أو تطلب الزوجة اهتمامه بها بكلمات الشكر والتقدير لما تفعله في البيت .

وتتابع هذه الملحوظات دون حلول يعقد الأمور لأنها تتراكم مع ملحوظات أخرى بسيطة ثم تحدث الكارثة وطلب الانفصال .

والمشكلة أن كلا منهما يظن أنه ضمن وجود الآخر في حياته فتجاهل السلبيات وتراكمها مع مثيلاتها وأهمل إصلاحها حتى صارت كالجبل بينهما.

٢ –عدم الشعور بالمسئولية :

تظن كثيرات من البنات أن الزواج حفلة زفاف وفسح وفساتين ودباديب وقصة حب لا تنتهي فتعيش في خيالات الأفلام والقصص فتجدها بعد الزواج لا تستطيع تحمل مسئولية بيت وزوج وأولاد وهنا تحدث الكارثة والصدام لأنها لم تترب على تحمل المسئولية في بيت أهلها بل ربيت على الدلع واهتمامها بتلبية طلباتها فقط .

٣ –فقدان التواصل اللفظي والمعنوي والجسدي :

كلنا يحتاج إلى كلمات التشجيع والتحفيز ويكره كلمات النقد والإحباط فلماذا لا نكثر من كلمات المدح والشكر والثناء على أكلة جميلة وعلى مجهود مبذول في البيت والتعبير الدائم عن الحب والتقدير؟.!

لماذا لا نرفع الروح المعنوية للطرف الآخر بمدحه أمام الناس وأمام أهله وأمام الأولاد؟ .!

ولماذا نكثر من النقد الدائم الذي يضعف الشخصية ويدمر أى علاقة؟.!

ولماذا لا نستخدم التواصل الجسدي باليد باللمسات الحانية ونظرات العيون المحبة من وقت لآخر لردم فجوات العلاقة وفتح باب للحوار وإذكاء روح الود والتفاهم ؟ .!

ومن التواصل الجسدي: العلاقة الجنسية بين الزوجين فلابد أن يشبع كل منهما احتياج الآخر ومعرفة ما يحبه الآخر وما يكرهه.

ومن أفضل الكتب في ذلك كتاب (الزواج المثالي) للكاتب: فان دفيلد.

٤ –التكبر والتعالي من أحد الطرفين على الآخر :

قد يكون أحد الطرفين متعاليا متكبرا يعطي إحساسا لشريكه بأن وجوده في حياته تفضل وكرم وأن الطرف الآخر لا يستطيع العيش بدونه وإلا انهارت حياته.

فقد يتكبر الزوج على زوجته بماله وحسبه وقد تتكبر الزوجة على زوجها بجمالها فكل ذلك يساعد على إيغار النفوس وكراهية البيت والعيش فيه.

٥ –المقارنات الظالمة بالغير:

قد يقارن أحد الطرفين شريكه بشخص آخر متميز عنه ماليا أو منصبا أو جمالا ونحو ذلك فتلك المقارنة تفقدك الشغف والحب للطرف الآخر لأنك تراه بعين النقص لا بعين الحب والرضا.

فلا تضع (تضعي) في ذهنك نموذجا مثاليا يجب أن يصل اليه شريكك ولا تجبره أن يكون مثل أحد وإنما اقبله كما اخترته ولا مانع من تحفيزه وتشجيعه على الارتقاء بنفسه وعمله على قدر طاقته.

ولا تتوقع أن تكون زوجتك مثل أمك أو يكون زوجك مثل أبيك فكل منا له ما يميزه وفيه ما يعيبه فليس أحد معصوما.

ومن المقارنات: مقارنة الزوج زوجته بصديقتها المقربة أو مقارنة الزوجة زوجها بصديق زوجها ولا يكون ذلك إلا بكثرة مديح الزوج لصديقه أمام زوجته (وقد تتعلق هى به) وكثرة مديح الزوجة لصديقتها أمام زوجها(وقد يتعلق هو بها).

٦ –اختلاف الثقافة والتربية والفكر والبيئة وعدم التوافق بين الزوجين للتعايش معها:

كل تلك عوامل مهمة يجب الانتباه إليها عند الاختيار وعلينا أن نتعايش معها بعد الزواج بإزالة الحواجز وإيجاد لغة حوار مشتركة وتفهم شريك الحياة فنحن لسنا نسخا مكررة وإنما نحن نسخ مختلفة يجب أن تتعايش وتتفاهم وتتواصل بشكل جيد لإقامة حياة سعيدة.

ويجب أن ننتبه إلى احتياجات كل مرحلة عمرية للطرف الآخر.

٧ –غياب الثقة والغيرة غير المحمودة:

غياب الثقة بين الطرفين من أهم عوامل الانفصال ولابد من المصارحة والمكاشفة في كل الأمور حتى يشعر الطرفان بالأمان.

والغيرة غير المحمودة هى الغيرة التى فيها شك في تصرفات الآخر وهذا نوع من عدم الثقة وإذا انعدمت الثقة أصبح كل شئ بلا قيمة.

٨ –عدم الاكتفاء بشريك الحياة:

وذلك ناتج عن اتساع العين على غير الزوجة أو الزوج وطموح زائد وتطلع إلى حياة أفضل مع شخص آخر وهذا ناتج عن عدم الرضا والقناعة.

فقد يرى الزوج في امرأة أخرى ما لم يره في زوجته والعكس صحيح وهنا يحدث الصدام.

أو قد تظهر قصة حب قديمة تنغص على الطرفين حياتهما.

٩ –الاعتداءات الجسدية باللطم والضرب بغير حق والاعتداءات اللفظية بالشتم والسب وتعمد الإهانة والتقليل من الغير.

ويجب وضع حدود من أول الأمر لمثل هذه الأمور حتى لا تزداد وتتفاقم المشكلات.

١٠ –الحالة المادية السيئة التي لا تشبع الطرفين وتمنعهما من حياة مادية كريمة تفي باحتياجاتهما.

١١ –إدمان الزوج للمواقع الإباحية المحرمة يجعله يبتعد عن زوجته شيئا فشيئا وينفر منها وعليها مساعدته في الإقلاع عنها بتعويض النقص الذي عندها في تلك الأمور فما ذهب هناك إلا بسبب نقص في بيته.

وإدمان الزوجة لأدوية الاكتئاب والمهدئات سبب من أسباب البرود الجنسي ويجعلها نافرة من الزوج.

١٢ –تدخل الأب والأم الدائم في حياة الزوجين من أهم أسباب الانفصال وعلى الزوجين عدم السماح لأحد بالتدخل وعدم إفشاء أسرار البيت وجعل المشاكل في أضيق الحدود. ولا يطلب تدخل الأب والأم إلا في المسائل الكبرى للإصلاح وتقريب وجهات النظر لا لإشعال البيت وخرابه كما نراه في كثير من البيوت.

١٣ –استماع أحد الزوجين للصديق الذي يوغر صدره على شريك حياته ويجرئه عليه (وغالبا يكون ذلك بين النساء) حتى يخرب البيت وتندم المرأة حيث لا ينفع الندم.

١٤ –التعامل بندية وعصبية وتمسك كل طرف برأيه والعناد وفقدان لغة الحوار والتفاهم بين الزوجين وعدم فهم كل طرف لشخصية الطرف الآخر.

وعدم اعتراف أحد بالخطأ وإلصاق الخطأ بالطرف الآخر وذلك ناتج عن عدم تحمل المسئولية.

١٥ –انعدام الثقافة الزوجية وعدم معرفة الحقوق والواجبات لكل طرف في إطار الشرع.

١٦ –وسائل الإعلام الفاسدة التي تزيد من الصراع بين الزوجين وتجرئ كل طرف على الآخر وظهور مصطلحات خربت بيوتا قبل أن تبدأ مثل (سترونج اندبندنت ومن) و(الفيمينست) وغيرها.

والفتاة (الفيمينست) هى التي توجه كل اهتمامها نحو العلم وتطوير الذات ويكون أكبر همها جمع المال كى لا تحتاج إلى رجل وتؤمن أن جميع الرجال خونة وأعداء للمرأة.

١٧ –لو وصل الزوجان إلى أن يبني كل منهما حاجزا نفسيا يحجبه عن الطرف الآخر فتلك بداية النهاية ولا يحل هذا إلا بالحوار الهادئ والمصارحة والتواصل بين الطرفين وسرعة المبادرة لحل المشكلات قبل أن تتفاقم.

وأخيرا:

إذا اشتد الزوج فلترخ الزوجة الحبل وإذا اشتدت الزوجة فليرخ الزوج الحبل فاستمرار الحياة الأسرية بين الشدة والرخاوة.

وثبت في السنة :لا يفرك (يكره) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها غيره .(صحيح مسلم).

بحث في:

الحقيقة والمجاز وتحقيق مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية:

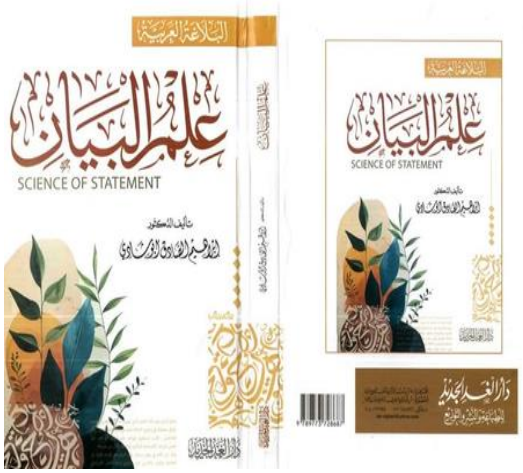

هذا بحث استللته من كتابي:(علم البيان) طبعة دار الغد الجديد بالمنصورة فاصبر على قراءته ففيه فوائد كثيرة لطلاب العلم في البلاغة والعقيدة (إن شاء الله).

الحقيقة في اللغة: على وزن فعيلة، ومؤنث فعيل، وهي مأخوذة من حق الشيء إذا ثبت، والحق هو الثابت.

ولذا كانت بمعنى اسم الفاعل، فهي الحاقة، أي: الثابتة، ولو بمعنى اسم المفعول، فهي المحقوقة، أي: المثبتة، والشيء المحقق، أي: الثابت والمحكم، يقال: ثوب محقق النسج ، أي : محكم النسج . (انظر: لسان العرب ١/ ٥٢) وأساس البلاغة ص ١٣٥ ، وتاج العروس ٦/٣١٥ ومقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ١٦ ، والبحر المحيط للزركشي ٣ / ٥ ، ومختصر التحرير شرح الكوكب المنير لابن النجار ١/ ١٤٩ ، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ١/ ٦٢).

وقد جاءت مادة (حقق) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَبُ النَّارِ) [غافر : ٦] ، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: ٧]، أي: ثبت.

الحقيقة في الاصطلاح:

عرفها ابن السبكي بقوله : لفظ مستعمل فيما وُضع له ابتداء. (حاشية البناني على شرح المحلى لجمع الجوامع ١ / ٣٠٠).

وقال أبو الحسن البصري: ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به(المعتمد ١ / ١٦) ، وأقر يحيى بن حمزة العلوي هذا التعريف، وقال: اعلم أن كثيرًا من علماء البيان وجمعًا من حذاق الأصوليين قد أكثروا الخوض في تعريف ماهية الحقيقة وأتوا بأمور غير مرضية في بيان حقيقتها فأجمع تعريف ما ذكره أبو الحسين البصري. (الطراز ١ / ٤٧).

وأرى أن تعريف البيضاوي أفضل تعريف للحقيقة وأوضحه فقد قال:

اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب . (نهاية السول ١/٢٤٤)، وأقره التفتازاني قائلا :وقولنا الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب جامع مانع لا غبار عليه. (حاشية التفتازاني ١/١٤٠).

وهذا التعريف للحقيقة يشمل أنواع الحقيقة الأربعة: اللغوية، والشرعية، والعرفية الخاصة، والعرفية العامة، ويُعرف ذلك من قيد (في اصطلاح التخاطب) أي: اصطلاح أهل العرف العام، أو العرف الخاص، وهو يؤدي معنى تعريف أبي الحسين البصري مع وضوح عبارته ووجازتها.

أقسام الحقيقة:

للحقيقة أربعة أقسام هي:

الحقيقة اللغوية:

وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة.(انظر: المحصول للرازي ١٠/٤٠٩ ، التعريفات للجرجاني ص ٨٩، والمثل السائر لابن الأثير ١/ ٧٤، والبحر المحيط للزركشي ٣ / ٥ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ١ / ٦٢).

مثل استعمال الإنسان في الحيوان الناطق، والفرس في الحيوان المعروف والشمس في الكوكب المعروف، والسماء والأرض والجبل والشجر، ونحو ذلك.

الحقيقة الشرعية:

وهي اللفظة التي استعملها الشارع في معان لم تكن موضوعة لها في اللغة، ولم يستعملها العرب فيها ، وقد يكون هذا الاستعمال لها المناسبة بين ما وضعت له وبين المعنى اللغوي، وقد يكون لغير مناسبة فتكون موضوعة ابتداء. (انظر: المعتمد لأبي الحسين البصري ١ / ٢٤ ، والإحكام

للآمدي ١ / ٢٢ ، وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٢٣، ونهاية السول للبيضاوي ١ / ٢٤٨).

مثل ألفاظ: الصوم، والزكاة والصيام، والحج، والسجود، والركوع، والكفر، والإيمان، والإسلام، ونحو ذلك.

فالصلاة مثلا في اللغة بمعنى الدعاء، وفي الشرع: العبادة المعروفة التي تشتمل على القيام والركوع والسجود والذكر.

والصوم في اللغة بمعنى: الإمساك، وفي الشرع : الإمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص، والحج في اللغة بمعنى: القصد، وفي الشرع: اسم لأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة في أماكن مخصوصة.

الحقيقة العرفية:

هي ما نُقل عن مسماه اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال. (المحصول للرازي ١ / ٤١٠ والإحكام للآمدي ١ / ٢٢).

وتنقسم الحقيقة العرفية قسمين:

أ– الحقيقة العرفية العامة:

وهي ما وضع لمعنى ثم استعمله أهل العرف العام في غيره، وشاع هذا الاستعمال وانتشر. مثل استعمال كلمة (الدابة) فهي في الأصل اللغوي: كل ما يدبُّ على الأرض من ذوات الأربع أو غيرها، ولكن العرف العام استعمل الكلمة في الدلالة على ذوات الأربع المركوبة فقط.

ولفظ (الجن) في أصل اللغة كل ما استتر واختفى عن الأنظار، ولكن العرف العام استعمل اللفظ لذلك النوع من المخلوقات.

ب– الحقيقة العرفية الخاصة:

وهي ما كان مرجع الدلالة فيها إلى عرف خاص كاستعمال لفظ: المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول به والرفع والنصب والجزم، فهذه الألفاظ عرف خاص عند النحويين، وهي حقائق في معانيها التي اصطلح عليها النحاة.

ومثلها ألفاظ التشبيه والمجاز والاستعارة عند البلاغيين فقد تناسوا معانيها اللغوية حتى صارت حقائق في معانيها التي اصطلحوا عليها.

ومثلها ألفاظ الأصل، والفرع، والعلة عند الأصوليين، وألفاظ الجوهر والعرض والجنس عند المناطقة، وغيرها من الاصطلاحات الخاصة بأهل كل فن.

المجاز في اللغة:

المجاز مشتق من الجواز ، وهو العبور والتعدي وهو مصدر ميمي من جاز الشيء جوازًا إذا تعداه تقول: جزت الطريق وجزت الموضع جوزا وجوازا ومجازا، وأجزته خلفته، وقطعته، وأجزته : نفذته، ويقولون: جاوز فلان قدره

أي: تعداه، ويقولون: تجوز في كلامه، أي: تكلم بالمجاز. (انظر : لسان العرب ٥ / ٣٢٦، وأساس البلاغة ص ١٠٤ ، ومقاييس اللغة ١/ ٤٩٤).

المجاز في الاصطلاح:

عرفه ابن السبكي بقوله: اللفظ المستعمل بوضع ثان العلاقة. (حاشية ابن العطار ١ / ٣٩٩)، وقال بوضع ثان؛ لأن الحقيقة هي الوضع الأول.

وعرفه ابن الحاجب بقوله: اللفظ المستعمل في غير وضع أول على وجه يصح. (شرح العضد ١ / ١٤١)، وقال: على وجه يصح؛ لأنه قد يستعمل اللفظ على وجه لا يصح بأن يُستعمل لفظ الأرض في السماء. ولا تسلم هذه التعريفات من اعتراضات.

وأفضل تعريف:

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب (المراد باصطلاح التخاطب أن المعتبر في تحديد المجاز أو الحقيقة الاصطلاح الذي يقع به التخاطب، فالصلاة

بمعنى الدعاء حقيقة عند اللغوي ومجاز عند الشرعي، والصلاة بمعنى الأركان الخاصة من ركوع وقيام وسجود وذكر هي حقيقة عند الشرعي ومجاز عند اللغوي وهكذا على وجه يصح لعلاقة بينهما مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهذه العلاقة قد تكون المشابهة، وقد تكون غير المشابهة، فإن كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة تصريحية أو مكنية في المفرد وتمثيلية في المركب، وإن كانت العلاقة غير المشابهة فالمجاز مجاز مرسل وعلاقاته متنوعة.

ولا بد في المجاز اللغوي من وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي فقد تكون لفظية، وقد تكون عقلية تفهم من السياق.

وهذا اختيار جمهور البلاغيين، واللغويين والأصوليين، وهو الراجح.

فإذا قلت: رأيت أسدًا شاهرًا سيفه، فالأسد لا يراد حقيقته، بل المراد به الرجل الشجاع، ولكن انتقل اللفظ من وضعه الحقيقي، وهو السبع إلى المجازي وهو الرجل الشجاع لوجود العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي وهي الشجاعة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قوله: (شاهرا سيفه)، فالأسد الحقيقي لا يرفع سيفا وهذه قرينة لفظية.

وإذا قلت تزوجت قمرًا، والقمر لا يراد حقيقته، بل المراد امرأة جميلة ولكن انتقل اللفظ من وضعه الحقيقي، وهو الكوكب المعروف إلى المجازي وهو المرأة الجميلة لوجود العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، وهي: الجمال والحسن، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قوله: (تزوجت) فالقمر الحقيقي لا يمكن الزواج منه، وهذه قرينة لفظية.

وإذا قلت: أرسلت عينا على الأعداء، فالعين لا تراد حقيقتها، بل المراد بها الجاسوس، ولكن انتقل اللفظ من وضعه الحقيقي، وهو العين أي: الجارحة التي تبصر بها إلى المجازي، وهو الجاسوس لوجود العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، وهي الجزئية، فالعين جزء من الجاسوس والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي أنك يستحيل أن ترسل عينًا فقط لتتجسس على الأعداء وهي قرينة حالية أو عقلية.

وقد بيَّن ابن الأثير أهمية المجاز وأنه أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة فقال: فاعلم أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل

أولى منه حيث هو فرع عليها، وليس الأمر كذلك ؛ لأنه قد ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هي إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصور حتى يكاد ينظر إليه عيانًا.

ألا ترى أن حقيقة قولنا زيد أسد هي قولنا زيد شجاع، لكن هناك فرقا بين القولين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع؛ لأن قولنا : زيد ،شجاع، لا يتخيل منه السامع سوى رجل جريء ومقدام، فإذا قلنا: زيد أسد يخيل عند ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة ودق الفرائس، وهذا لا نزاع فيه المثل السائر ص ٢٥ – ٢٦).

وقال:

واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر، فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز، فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة؛ لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة. (المثل السائر ص ٢٦).

المجاز بين المثبتين والمنكرين:

اختلف العلماء في وقوع المجاز في اللغة والقرآن على مذاهب:

المذهب الأول:

ذهب جمهور العلماء من أهل الأصول، واللغة، والبلاغة إلى وقوع المجاز في لغة العرب والقرآن. (انظر: المحصول للرازي ١ / ٤٤٧ والإحكام للآمدي ١/ ٢٣٤ ، والمزهر للسيوطي ١/ ٣٦٤ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٠٢ – ١٣٢ والخصائص لابن جني ٢ / ٤٤٢ والمستصفى للغزالي ١/ ٨٤ وإرشاد الفحول للشوكاني ١ / ٦٦ ، والمثل السائر لابن الأثير ١/ ١٠٦ ، والصناعتين لأبي هلال العسكري ص ٢٧٤. والعمدة لابن رشيق ١/ ٢٦٦ ، والطراز للعلوي ١ / ٤٤ وأسرار البلاغة للجرجاني ص ٣٠٧ ومفتاح العلوم للسكاكي ص ١٧٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١/٢٦٨)

.

واستدلوا بالنقل المتواتر عن العرب، فالعرب تقول : استوى فلان على متن الطريق، ولا متن للطريق، وفلان على جناح السفر، ولا جناح للسفر، وقامت الحرب على ساق، ولا ساق للحرب، وهذا رأس الأمر ووجهه وليس للأمر رأس ولا وجه، وهذا كلام له ظهر وبطن وليس للكلام ظهر ولا بطن. (انظر: الصناعتين ص ٢٨٤ ، والمزهر للسيوطي ١/٢٨٩).

وكل هذه التعبيرات مجازية، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

والمنية لا أظفار لها.

-وقول معاوية بن مالك:

إذا سقط السماء بأرض قوم

رعيناه وإن كانوا غضابا

والسماء لا يسقط، وإنما الذي يسقط المطر ، وهذا مجاز مرسل علاقته المحلية.

-وقول الصلتان العبدي:

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ

كَرُّ الغداة ومَرُّ العشي

والذي يشيب الصغير ويفنى الكبير هو الله تعالى وليس كرّ الغداة ولا مرّ العشي.

-وقول الشاعر:

جنَّ النبات في ذراها وزكا

وضحك المُزنُ ثم بكى

والمزن لا يضحك ولا يبكي.

وفي القرآن الكريم:

-قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ [الكهف: ٧٧].. والجدار لا إرادة له.

–وقوله تعالى: ﴿ وَاسأل الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] وهو لن يسأل القرية، وإنما سيسأل أهل القرية وكذلك لن يسأل العير.

–وقوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ ﴾ [الإسراء:٢٤]. والذل لا جناح له.

–وقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم:٤]. والرأس غير مشتعل.

–وقوله تعالى: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)[التكوير : ١٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الألواح ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، فالصبح لا يتنفس، والغضب لا يسكت.

–وقوله تعالى : (لهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَتُ ﴾ [الحج: ٤٠]، والصلوات لا تهدم.

–وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)[الشعراء: ٨٤]. فقد ذكر اللسان وأراد الذكر والكلام، وهو مجاز مرسل علاقته الآلية.

–وقوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[يوسف: ٣٦].

ففي الآية مجاز مرسل علاقته: على اعتبار ما سيكون، فقد ذكر الخمر، وأراد العنب الذي سيكون بعد ذلك خمرا.

–وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢].

فقد ذكر الرقبة وأراد العبد، وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية.

وفي الحديث الشريف:

–حديث: «يا أنجشة رويدك رفقا بالقوارير». رواه البخاري (٦١٤٩) ومسلم (٢٣٢٣) ، فقد شبه النساء بالقوارير في الرقة وسرعة التأثر، وهذه استعارة تصريحية.

–حديث يوم بدر: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها». (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٨٩) وفيه مجاز مرسل فقد ذكر مكة وأراد أهلها، وذكر الإلقاء وأراد الإرسال السريع، وهذه استعارة مكنية فقد شبه مكة بإنسان يلقي، وذكر أفلاذ الأكباد والمراد: أشراف مكة وعظماؤها، وهذه استعارة تصريحية.

–حديث: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة». رواه مسلم (٢ / ١٨٩).

فقد شبه الأرض بإنسان يقيء وهذه استعارة مكنية، وشبه الأشياء الثمينة (الذهب والفضة) بأفلاذ الأكباد وهذه استعارة تصريحية.

–حديث: «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا». (البخاري ١٤٢٠ ومسلم (٢٤٥٢)، وفيه مجاز مرسل علاقته السببية فقد أطلق السبب وهو اليد، وأراد المسبَّب: الكرم والعطاء، وذكر طول اليد للدلالة على كثرة الكرم.

–حديث: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل». رواه مسلم (٣٩٥).

وفيه مجاز مرسل علاقته الكلية فقد أطلق الكل وهو الصلاة وأراد الجزء وهو سورة الفاتحة.

والقول بوقوع المجاز في اللغة والقرآن هو قول الإمام أحمد وأكثر أصحابه فقد قال ابن النجار: وهذا الصحيح عند الإمام أحمد رضي الله عنه وأكثر أصحابه (مختصر التحرير شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي ١/١٩١).

وقال القاضي أبو يعلى: نص الإمام أحمد على أن المجاز في القرآن.(المسودة في أصول الفقه للمجد ابن تيمية ص ١٦٤ ، ومختصر التحرير لابن النجار ١ / ١٩٢).

ونقل الإمام البخاري في كتابه خلق أفعال العباد كلاما عن المجاز محتجا به مقرا له:

وقال بعضهم: إن أكثر مغاليط الناس في هذه الأوجه حين لم يعرفوا المجاز من التحقيق، ولا الفعل من المفعول، ولا الوصف من الصفة، ولم يعرفوا الكذب لم صار كذبًا، ولا الصدق لم صار صدقًا، فأما بيان المجاز من التحقيق فمثل قول النبي ﷺ للفرس: «وجدته بحرًا»، وهو الذي يحور فيما بين الناس، وتحقيقه أن مشيه حسن، ومثل قول القائل: علم الله معنا وفينا، وأنا في علم الله؛ إنما المراد من ذلك أن الله يعلمنا وهو التحقيق، ومثل قول القائل: النهر يجري، ومعناه أن الماء يجري وهو التحقيق، وأشباهه في اللغات كثيرة. (خلق أفعال العباد ص ١١٢).

*وحكى يحيى بن حمزة العلوي الإجماع على جواز المجاز في كتابه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) فقال: أجمع أهل التحقيق من علماء الدين والنظار من الأصوليين، وعلماء البيان على جواز دخول المجاز في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ في

كلا نوعيه، المفرد، والمركب، ويُحكى الخلاف في إنكاره عن أبي بكر بن داود الأصفهاني. (الطراز ١/٤٦).

ودعوى الإجماع مردودة لثبوت الخلاف في المسألة.

المذهب الثاني:

ذهب بعض العلماء إلى القول بعدم وقوع المجاز في لغة العرب:

١ – رُوي ذلك عن أبي علي الفارسي ولكن ابن جني روى عنه أقوالا في وقوع المجاز في الخصائص (٢/ ٤٤٩)، وقال الزركشي: حُكي عن أبي علي الفارسي إنكار المجاز كقول الأستاذ (يقصد أبا إسحاق الإسفراييني)، وهو غريب عكس مقالة تلميذه ابن جني، وفيه نظر، فإن تلميذه أبا الفتح بن جني أعرف بمذهبه، وقد نقل عنه في كتاب الخصائص عكس هذه المقالة: أن المجاز غالب اللغات، كما هو مذهب ابن جني (البحر المحيط ٣ / ٤٤).

وقال الشوكاني وقد قيل: إن أبا علي الفارسي قائل بمثل هذه المقالة التي قالها الإسفراييني، وما أظن مثل أبي علي يقول ذلك، فإنه إمام اللغة العربية الذي لا يخفى على مثله مثل هذا الواضح البيَّن الظاهر الجلي. (إرشاد الفحول ٦٧/١).

وقال السيوطي: قلت: هذا لا يصح أيضًا فإن ابن جني تلميذ الفارسي وهو أعلم الناس بمذهبه، ولم يحك عنه ذلك، بل حكى عنه ما يدل على إثباته. (المزهر ١ / ٣٦٦).

٢ –وممن أنكروا المجاز أبو إسحاق الإسفراييني (المزهر للسيوطي ٣٦٤/١) ، ولكن الإمامين الجويني والغزالي نفيا قوله بإنكار المجاز وشككا في ذلك. (انظر: البحر المحيط للزركشي ٣ / ٤٣).

ونقل الجويني نصا عن الإسفراييني يدل على إقراره بالمجاز (البرهان في أصول الفقه ١ / ١٥٢ وانظر: البحر المحيط للزركشي ٣/٤٣)

–وممن أنكروا المجاز أبو العباس أحمد الطبري المعروف بابن القاص.

ومنهم ابن تيمية في كتابه الإيمان ص ٧٣ وما بعدها، وفي مجموع الفتاوى (٧ / ٨٨ وما بعدها)، وتلميذه ابن القيم في الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢ / ٦٣٢) ، وفي إعلام الموقعين عن رب العالمين(١٨٦/٣).

٤ – ومنهم أبو مسلم الأصفهاني، والشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي وألف في ذلك رسالة بعنوان (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز).

واستدلوا بأدلة عقلية لا نقلية على إنكارهم للمجاز، ومنها:

١ – قولهم إن المجاز كذب(انظر: الإتقان للسيوطي (٢ / ٤٧) ، والبرهان للجويني (٣ / ٤٣٢)، ورد على ذلك العلماء:

–قال الآمدي : فإنه إنما يكون كذبًا أن لو أثبت ذلك حقيقة لا مجازا كيف وأن الكذب مستقبح عند العقلاء بخلاف الاستعارة والتجوز، فإنه عندهم من المستحسنات (الإحكام في أصول الأحكام ١/٤٩).

–وقال ابن قتيبة : لو كان المجاز كذبًا لكان أكثر كلامنا فاسدًا؛ لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر، ونقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا، والفعل لم يكن وإنما كون.(تأويل مشكل القرآن ص ٩٩).

وإذا أرادت العرب تعظيم مهلك رجل عظيم فإنها تقول: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، قال ابن قتيبة تعليقا على قولهم هذا: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الرياح والسماء والأرض، يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمت وليس ذلك بكذب؛ لأنهم جميعا متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه، وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته، ونيتهم في قولهم أظلمت الشمس، أي: كادت تظلم، وكسف القمر، أي كاد يكسف ومعنى (كاد) همَّ أن يفعل ولم يفعل وربما أظهروا (كاد) وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بـ(كاد) فما لم يأت بـ (كاد) ففيه إضمارها ، كقوله: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) [الأحزاب: ١٠] أي: كادت من شدة الخوف تبلغ الحلق.(تأويل مشكل القرآن ص ١٢٧.(

–وقال عبد القاهر الجرجاني: من قدح في المجاز وهمّ أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطًا عظيمًا. (أسرار البلاغة ص ٣٣٩).

والمجاز يفارق الكذب من جهتين:

الأولى :

أن يكون الكذب لا تأويل فيه والمجاز مبني على التأويل وصرف اللفظ عن معناه الحقيقي.

الثانية:

أن الكذب ليس فيه قرينة على إرادة غير الظاهر، أما المجاز فلا بد فيه من قرينة على إرادة خلاف الظاهر من اللفظ، وهي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

٢ –قولهم: إن المتكلم بالمجاز عاجز عن التعبير بالحقيقة، فلو قلنا بالمجاز في القرآن الكريم لوصفنا الله تعالى بالعجز وهذه صفة نقص لا تجوز في حق الله تعالى.

والقائلون بالمجاز لا يسلمون بهذا؛ لأن المجاز لا يستخدم إلا لمقتضيات بلاغية يريدها المتكلم، وهو بذلك ليس عجزا بل من المستحسنات عند العرب.

قولهم:

من أين عرفتم أن هذه الكلمة وضعت أول ما وضعت لهذا المعنى ثم استعملت بعد ذلك في معنى آخر ؟ فقد تكون الكلمة وضعت في الأصل للمعنيين.

والجواب :

يمكننا معرفة المعنى الحقيقي والمجازي من تاريخ الكلمة في الاستعمال، وذلك بدراسة التطور التاريخي لدلالة الألفاظ.

أضف إلى ذلك أن استعمال الكلمة فيما وضعت له ابتداء لا يحتاج إلى قرينة كاستعمال لفظ (القمر) في معناه الحقيقي، وهو ذلك الشيء المضيء ليلا، أما استعماله في معناه المجازي فقولك : تزوجت قمرًا، فالقمر الحقيقي لا يمكن

الزواج منه، ولفظ (تزوجت) قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ويمكننا تفسير سبب القول بمنع المجاز عند هؤلاء العلماء بعدة تفسيرات:

١ – إنكار المجاز قد يكون نتيجة لاحتدام الصراع بين الأشاعرة والحنابلة في باب الأسماء والصفات فأنكره المنكرون لغلق باب التأويل لأسماء الله وصفاته، وإثبات الصفات لله تعالى كما يليق بذاته بلا تأويل ولا تجسيم ولا تعطيل ولا تحريف ولا تشبيه، فهو ليس كمثله شيء، وكذلك أنكروه في باب الإيمان وحقيقته.

٢ –وقد يكون ردة فعل للتأويلات الشاذة أو التأويلات التي لا تتفق مع اللغة أو النصوص الشرعية المثبتة للأسماء والصفات على حقيقتها دون ورود صوارف معتبرة من الشرع أو اللغة، وكذلك في باب الإيمان وحقيقته.

٣ –وقد يكون بسبب التردد أو التراجع في الرأي بين المنع والجواز.

وقد جاءت نصوص عن هؤلاء المنكرين للمجاز تفيد أنهم يعتدون بالمجاز. فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

لا ريب أن المجاز قد يشيع ويشتهر حتى يصير حقيقة. (مجموع الفتاوى (١٢ (٢٧٧)

فهذا النص يدل على أن ابن تيمية يقر بأصل وجود المجاز ولكنه عندما يشيع اللفظ المجازي ويشتهر يصير حقيقة، وهي الحقيقة العرفية.

وقال شيخ الإسلام:

فإذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والأرض فكيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه له؟ لو كان هذا يعرف في اللغة: أن استوى على كذا بمعنى أنه عمد إلى فعله، وهذا لا يُعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا، لا في نظم ولا في نثر مجموع الفتاوي (٥/٥٢١)

.

وقال أيضًا :

فمن ظن أن هذا الاستواء إذا كان حقيقة يتناول شيئًا من صفات المخلوقين مع كون النص قد خصه بالله كان جاهلا جدًا بدلالات اللغات ومعرفة الحقيقة والمجاز .(مجموع الفتاوى ٥ / ٢٠٨).

وقال شيخ الإسلام عند كلامه عن أسباب اختلاف الأئمة: وتارة لكون اللفظ مشتركًا، أو مجملا، أو مترددًا بين حقيقة ومجاز، فيحمله على الأقرب عنده وإن كان المراد هو الآخر كما حمل جماعة من الصحابة في أول الأمر (الخيط

الأبيض والخيط الأسود) على الحبل .(رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص ٢٨.(

ويتضح من هذه النقول من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية اعتداده بالمجاز وإقراره له إلا إذا تعلق ذلك بأسماء الله وصفاته فإنه يجب حملها على الحقيقة كما يليق بذات الله تعالى منعا للعبث بتأويلات لا تقرها اللغة أو نصوص الشرع في هذا الباب المهم ، وكذلك باب الإيمان وحقيقته.

والموقف نفسه عند تلميذه ابن القيم فقد قال:

فائدة:

المجاز والتأويل:

المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص، وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له وهنا نكتة ينبغي التفطن لها وهي أن كون اللفظ نصا يعرف بشيئين:

أحدهما:

عدم احتماله لغير معناه وضعًا كالعشرة.

والثاني :

ما اطرد استعماله على طريقة واحدة في جميع موارده فإنه نص في معناه لا يقبل تأويلا ولا مجازا (بدائع الفوائد ١ / ١٥).

وقال أيضا:

فائدة:

من ادعى صرف لفظ عن ظاهره إلى مجازه لم يتم له ذلك إلا بعد أربع مقامات:

أحدها: بيان امتناع الحقيقة.

الثاني: بيان صلاحية اللفظ لذلك المعنى الذي عيّنه، وإلا كان مفتريًا على اللغة.

الثالث: بيان تعيين ذلك المجمل إن كان له عدة مجازات.

الرابع: الجواز عن الدليل الموجب لإرادة الحقيقة. (بدائع الفوائد ٤/٢٠٥).

فابن القيم يقر بوجود المجاز بل بوجود عدة مجازات للفظ الواحد، ويقرّ أيضا بقوانين المجاز وشروطه كما صرح به البيانيون في كتبهم.

والواضح أن الإمامين ابن تيمية وابن القيم يقران بوجود المجاز في اللغة والقرآن وأن إنكارهما له في نصوص خاصة كالأسماء والصفات وغيرها له سبب آخر وهو تنزيه أسماء الله تعالى وصفاته عن العبث بها بالتأويلات البعيدة أو المخالفة للغة ونصوص الشرع، أو العبث في باب الإيمان وحقيقته.

المذهب الثالث :

ذهب بعض العلماء إلى نفي المجاز في القرآن والإقرار به في اللغة ومنهم: داود الظاهري، وابنه أبو بكر بن داود وعموم الظاهرية، ومنهم: ابن خويز منداد، وابن سعيد البلوطي.

ومنهم أبو الحسن الجزري البغدادي، وأبو عبد الله الحسين بن حامد وأبو الفضل التميمي. (المحصول للرازي ١ /٤٦٢ ونزهة المشتاق شرح اللمع لأبي إسحاق أمان ص ٤٣).

وذهب ابن حزم إلى أن المجاز الواقع في القرآن هو ما دل عليه النص أو الإجماع أو ضرورة الحس.(الإحكام في أصول الأحكام ١/ ٤١٣ – ٤١٤).

أقسام المجاز

ينقسم المجاز بحسب الوضع إلى أربعة أقسام:

١ – مجاز لغوي:

مثل استعمال لفظ (الأسد) في الرجل الشجاع، واستعمال لفظ (القمر) في المرأة الجميلة.

٢ –مجاز شرعي:

مثل استعمال لفظ (الصلاة) في الدعاء، واستعمال لفظ (الصوم) في الإمساك.

٣ –مجاز عرفي عام:

مثل استعمال لفظ (الدابة) في كل ما يدبّ على الأرض من ذوات الأربع أو غيرها، واستعمال لفظ (الجن) في كل ما استتر واختفى عن الأنظار.

٤ –مجاز عرفي خاص:

مثل استعمال لفظ (الجوهر) على النفيس، واستعمال لفظ (الفاعل) لكل فاعل وليس للفاعل في علم النحو، وهو من قام بالفعل أو اتصف به.

أما المجاز بحسب الموضوع فأقسامه:

١ – مجاز عقلي:

وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

٢ –مجاز لغوي:

ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، ويكون مفردًا ومركبا، وهو نوعان:

١ – الاستعارة:

وتكون العلاقة فيها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي: المشابهة، وقد تكون الاستعارة في المفرد كاستعمال الأسد على الرجل الشجاع، وقد تكون الاستعارة في التركيب كالاستعارة التمثيلية.

٢ – المجاز المرسل:

وتكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي: غير المشابهة وسُمِّي مرسلا ؛ لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات كثيرة مختلفة.

(انظر كتاب: علم البيان ص١٦٧–١٨٤)

الصحيح من صيغ التهنئة في المناسبات:

١ –صيغة التهنئة بالذهاب إلى الحج وبالقدوم منه:

جاء غلام إلى رسول الله فقال: إني أحج فمشى معه رسول الله فقال: يا غلام زودك الله التقوى ووجهك الخير وكفاك الهم.

فلما رجع الغلام سلم على رسول الله فقال له الرسول: يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك.رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة(٥٠٧) والطبراني في الكبير(١٣١٥١) وهو حديث حسن لغيره.

٢ –صيغة التهنئة بالقدوم من الغزو :

عن عائشة قالت: كان رسول الله في غزوة فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت: الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك.رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة(٥٣٧) وهو حديث حسن.

٣ –صيغة التهنئة بالزواج:

كان رسول الله إذا تزوج الرجل قال له: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير.رواه أبوداود(٢١٣٠) والترمذي(١٠٩١) وهو حديث صحيح.

وثبت عن رسول الله أنه نهى عن قول: بالرفاء والبنين كما في معالم السنن(٢/٥٩٨).

وكان رسول الله يقول أيضا: على الخير والبركة بارك الله لك وبارك عليك.رواه ابن ماجة(١٩٠٦) وأحمد(١/٢٠١) وهو حديث حسن.

٤ –صيغة التهنئة بالعيد :

كان صحابة رسول الله يهنئون بعضهم بقول: تقبل الله منا ومنك فيرد الآخر ويقول: تقبل الله منا ومنك .رواه الطبراني في الكبير(١٢٣) وابن عدي في الكامل(٦/٢٢٧٤) وسنده حسن موقوفا علي واثلة بن الأسقع.

٥ –صيغة التهنئة بالثوب الجديد:

عن أم خالد بنت خالد أن رسول الله كساها خميصة فألبسها بيده وقال: أبلي واخلفي (أي : أطال الله في عمرك حتى تبليها وتلبسي غيرها) مرتين .رواه البخاري(١٠/٢٩١).

وقال رسول الله لعمر لما رأى عليه قميصا أبيض: البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا.رواه ابن ماجة (٨٥٥٨) وهو حديث صحيح.

٦ –ولم تثبت صيغة التهنئة بالمولود المنتشرة بين الناس ولفظها: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب ورزقت بره وبلغ أشده.رواه ابن عساكر وفي سنده كلثوم بن جوشن ضعفه أبوحاتم(الجرح والتعديل٧/١٦٤) وقال أبوداود : منكر الحديث (التهذيب لابن حجر٨/٣٩٧) وقال ابن حبان : ممن يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به بحال.(المجروحين٢/٢٣٠).

وثبت عن الحسن البصري تهنئته بالمولود بقوله: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد.رواه الطبراني في الدعاء(٩٤٥) وهو أثر حسن موقوفا على الحسن البصري.

٧ –صيغة التحية في الصباح والمساء :

كان رسول الله يقول: كيف أصبحت يا فلان؟.رواه الطبراني وإسناده حسن(مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/١٤٠).

٨ –صيغة التهنئة بالتوبة:

لما قبل الله توبة كعب بن مالك تلقاه الناس فوجا فوجا يهنئونه بتوبته ويقولون: ليهنك توبة الله عليك.رواه البخاري(٤٤١٨) ومسلم(٢٧٦٩).

يا بني:

ومن أفضل من شرح مسائل العقيدة بأسلوب سلس ممتع مع الأدلة من القرآن والسنة وأقوال السلف العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي وهو من أكابر تلامذة الإمام ابن باز.

شروحه سهلة بعيدة عن الحشو مؤيدة بالأدلة من القرآن والسنة وأقوال السلف والأئمة وبعيدة عن الفلسفة وسفسطات علم الكلام.

ومن أهم شروحه:

١ –شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ –شرح أصول السنة واعتقاد الدين للإمامين الرازيين: أبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي.

٣ –عون القاري شرح السنة للبربهاري.

٤ –الهادي الحثيث في شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث لشيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني.

٥ –بذل المساعي في شرح رسالة في اعتقاد الإمام الشافعي.

ضوابط مهمة في:

متى يخرج الرجل من السنة إلى البدعة ؟:

ذكر الأئمة عدة ضوابط لخروج الرجل من السنة إلى البدعة أو بتعبير آخر : متى نطلق لفظ مبتدع على شخص قال ببدعة أو فعل بدعة ؟.

وهذه الضوابط هى:

الضابط الأول:

إذا خالف الرجل أهل السنة في أمر كلي كالتبديع للقدرية والمرجئة والخوارج والأشاعرة والماتريدية والشيعة وغيرهم.

والأمر الكلي هو ما يُتَصوَّر تحته أجزاء وأفراد قلّت أو كثرت كعذاب القبر وصفات الله تعالى وعدم إنكار المنكر والولاء والبراء ونحو ذلك.

وقد تكون الكلية عامة تحتها جزئيات وجزئياتها كلية بالنسبة لجزئيات تحتها ومثال ذلك : صفات الله تعالى(الصفات الإلهية) كلية تحتها : الصفات الفعلية والصفات الذاتية فهاتان جزءان تحت الصفات الإلهية وكل منهما كلي بالنسبة للصفات التي تحتهما.

قال الإمام الشاطبي:

وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعا وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية لأن الكليات تضم من الجزئيات غير قليل وشأنها في الغالب أن لا تختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب .(الاعتصام ٢/١٧٧).

الضابط الثاني:

إذا خالف الرجل أهل السنة في جزئيات كثيرة فالمخالفة في جزئيات كثيرة بمنزلة المخالفة في أمر كلي.

والأمر الجزئي هو الذي ليس تحته أجزاء وأفراد مثل صفة العجب وحدها وصفة الرحمة وحدها والخروج على الحكام وسب صحابي واحد.

قال الإمام الشاطبي:

ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات فإن المبتدع إذا كثَّر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة كما تصير القاعدة الكلية معارضا أيضا .(الاعتصام ٢/١٧٧).

الضابط الثالث:

اشتهار البدعة عند أهل العلم بمخالفتها للقرآن والسنة.

قال الإمام ابن تيمية:

والبدعة التي يُعَدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة .(مجموع الفتاوى ٣٥/٤١٤).

وقد أجمع السلف على عدم التبديع في المخالفة الجزئية إذا لم يكن الخلاف فيها قد اشتهر ومثال ذلك عدم تبديع شيخ الإسلام ابن تيمية للقاضي شريح بسبب إنكاره صفة العجب بتأويله لها ورغم ذلك قال: قد أنكر قراءة ثابتة وأنكر صفة دلّ عليها الكتاب والسنة واتفقت الأمة على أنه إمام من الأئمة .(مجموع الفتاوى ١٢/٤٩٢).

فهذه مخالفة في جزئية من الجزئيات ولكن لم يشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة.

وكذلك لم يبدع أهل السنة من قال : إن الضمير يعود على آدم عليه السلام في حديث الصورة المشهور : خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا .رواه البخاري(٣٣٢٦) وممن قال بأن الضمير يعود على آدم عليه السلام أبوثور وابن خزيمة وقد أثنى الإمام أحمد على أبي ثور وقال : إنه كان فقيها(تهذيب التهذيب ١١٨).

وأما ابن خزيمة فهو إمام الأئمة كما لقبه الذهبي في(سير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٥) وهو لقب اشتهر به بين الناس(الفتاوى الكبرى ٦/٤٧٤).

فهذا أمر جزئي لم يشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة ولذلك لم يبدِّع العلماء هذين الإمامين.

وكذلك لم يبدِّع العلماء الكرجي المعروف بالقصاب لأنه كان يقول بأن الأموات من الكفار في قبورهم لا يحسون بالآلام بعد فتنة السؤال إلى قيام الساعة (نكت القرآن ٤/٥٧ وما بعدها).

وقوله خطأ في هذه الجزئية وهو في الوقت نفسه يقرُّ بعذاب القبر وخطؤه في قوله بعدم استمراره فلم يقرّه العلماء على ذلك الخطأ ولم يبدِّعوه في تلك الجزئية لأنها لم يشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة وعدَّها العلماء من زلاته التي لا يُتابع عليها ولا تقدح في إمامته وعلمه(انظر : بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٦/٤٠٦).

وفي مقابل ذلك بدَّع السلف من سبَّ صحابيا واحدا فقال الإمام أحمد: ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بغضه بحدَث منه أو ذكر مساويه كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما .(أصول السنة ص٥٤).

فهذه مخالفة في جزئية من الجزئيات ولكن اشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة ومن ذلك أيضا بدَّع العلماء من خرج على السلطان أو قاتله قال الإمام أحمد: ولا يحلُّ قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة .(أصول السنة ص٤٦).

ومن ذلك تبديع العلماء للحسن بن صالح لأنه كان يرى السيف أى: جواز الخروج على الحكام (انظر: شرح علل الترمذي ٨٩٣/٢).

فبدعة الحسن بن صالح مع أنها خطأ جزئي إلا أنه اشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة ولذلك بدَّعوه رغم أن علم الحسن بن صالح كان يوازي علم سفيان الثوري.

ومن ذلك تبديع الإمام أحمد لحسين الكرابيسي لأنه كان يقول باللفظ أى يقول: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة .(انظر: الحجة في بيان المحجة لقوام السنة ٢٠٢/٢).

فهذه مسألة جزئية اشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة ولذلك بدَّعوه.

تنبيه:

من قال بجزئية اشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة فإنه يُبدَّع بها وإن قال بجزئية لم يشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة فإنه لا يُبدَّع بها إلا بعد قيام الحجة عليه.

لا توقِّروا أهل البدع فتوقيرهم إعانة على هدم الإسلام:

حذَّر السلف وأئمة الإسلام من تعظيم أو توقير أهل البدع لأن توقيرهم يعين على انخداع العامة بهم وبكلامهم وتشجيع لأهل البدع على المضي في بدعهم وإنشاء بدع جديدة.

قال الإمام الشاطبي(ت ٧٩٠ هجرية):

فإن في توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما:

التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم.

والثانية:

أنه إذا وُقِّر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء.

وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن وهو هدم الإسلام بعينه .(الاعتصام ١/٢٠٠)

.

ولهذا حذر السلف من توقير أهل البدع:

١ –قال الإمام الفضيل بن عياض(ت ١٨٧ هجرية) :

من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .(شرح السنة للبربهاري ص١٣٩)

٢ –وقال الإمام الأوزاعي(ت ١٥٧ هجرية):

من وقر صاحب بدعة فقد أعان على مفارقة الإسلام ومن وقر صاحب بدعة فقد عارض الإسلام برد .رواه الهروي في ذم الكلام وأهله(٩٢١).

وفي لفظ : فقد أعان على هدم الإسلام .(ذم الكلام للهروي ٩٢٣).

وحكى الإمام الصابوني(ت ٤٤٩ هجرية) إجماع أهل السنة على وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم فقال:

وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بل أجمعوا عليها كلها واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله بمجانبتهم ومهاجرتهم .(عقيدة السلف أصحاب الحديث ص٣١٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت ٧٢٨ هجرية) في بيان جزاء من دافع أو عظَّم أهل البدع :

ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذبَّ عنهم(دافع عنهم) أو أثنى عليهم أو عظَّم كتبهم أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يُدرى ما هو ... وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق .(مجموع الفتاوى ٢/٣٥٩).

حديث صلاة ودعاء حفظ القرآن موضوع ومنكر جدا سندا ومتنا:

ينتشر بين الناس حديث موضوع ومنكر جدا سندا ومتنا وهو حديث طويل من حديث ابن عباس رضي الله عنه اشتكى علي رضي الله عنه إلى الرسول صلي الله عليه وسلم تفلت القرآن منه و فيه أمره الرسول بصلاة أربع ركعات ليلة الجمعة ثلاث أوخمس أو سبع جمع وأن يقرأ فيها مع الفاتحة سور (يس والدخان والسجدة وتبارك) ثم دعاء معين لحفظ القرآن.

هذا الحديث رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣٤٨ والعقيلي في الضعفاء (١١٩٢/٤) والطبراني في الكبير (٣٦٧/١١).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال(٣٠٢/٣): حديث منكر جدا في نفسي منه شيء.

وفي(٣٤/٦) من الميزان حكم بأنه موضوع.

وأقره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان(٩٩/٦) وقال العقيلي في الضعفاء(١١٩٢/٤): الحديث غير محفوظ.

وقال المنذري: متنه غريب جدا.

وقال الألباني : موضوع.

وقال ابن الجوزي : لا يصح.

أما النكارة في المتن فكيف يشتكي علي بن أبي طالب من تفلت القرآن منه ويطالب بقراءة السور الأربع فإذا كان يقوى على حفظ هذه السور فلم يشتكي إذن؟. !

وجاء في الحديث أن هذه الصلاة تكون في ليلة الجمعة وهذا مخالف للسنة فقد قال النبي صلي الله عليه وسلم : لاتختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي .رواه مسلم.

فقد نهينا عن تخصيص ليلة الجمعة بالصلاة والقيام.

يا بنى:

أنت لا تحتاج إلى كتب التصوف لترتقي بأخلاقك وتطهر روحك من أدرانها.

ولا تظنن أن كتب التصوف التي يقال عنها : (إنها معتدلة) سليمة من المؤاخذات بل فيها دخن لا نأمن عليك منه فهذا الدخن مفتاح الدخول إلى التصوف الفلسفي الكلامي

إنما عليك للارتقاء بالجانب الروحي والأخلاقي:

-أن تعتصم بالقرآن ففيه الكفاية كل الكفاية واقرأ معه تفسير السعدي أو تفسير محمد نسيب الرفاعي ولو كانت همتك عالية فاقرأ معه تفسير ابن كثير.

-وعليك أن تقرأ بل تحفظ كتاب رياض الصالحين للنووي ولو كنت عالي الهمة فاقرأ شرح ابن عثيمين عليه.

-وعليك بكتاب (صحيح الترغيب والترهيب) للألباني وأصله للمنذري.

-وإن أردت الجانب الأخلاقي بشئ من التنظيم فاقرأ:

-مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة.

-موعظة المؤمنين لجمال الدين القاسمي.

-مدارج السالكين لابن القيم.

وإن أردت جانب الذكر المشروع فعليك بكتب:

-الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.

-الكلم الطيب لابن تيمية.

-الأذكار للنووي.

-تحفة الذاكرين للشوكاني.

-حصن المسلم للدكتور سعيد بن وهف القحطاني.

هذا منهج سهل يسير فسر عليه تنج من لوثات التصوف الفلسفي وخرافاته.

تحقيق القول في حكم صلاة الرجل بالفانلة الحمالات في الصيف :

اتفق العلماء على أن ستر العورة لمن قدر على سترها شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى:(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)(الأعراف ٣١) أى :استروا عوراتكم إذا أردتم الصلاة فإنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة فنزلت الآية كما ثبت في صحيح مسلم .

وعورة الرجل ما بين السرة والركبة ففي الحديث: إذا زوج الرجل منكم عبده أو أجيره فلا يرين ما بين ركبتيه وسرته فإن ما بين سرته وركبته من عورته. رواه أحمد (٢/١٨٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤١١٤) .

وقد أجاز جمهور العلماء من الشافعية والمالكية والحنفية أن يصلي الرجل في ثوب واحد يستر به عورته من سرته إلى ركبته وإن لم يكن على عاتقه منه شئ .

العاتق: ما بين المنكب(الكتف) والعنق كما في المعجم الوسيط مادة: عتق .

واستدلوا بحديث جابر فعن محمد بن المنكدر قال :رأيت جابر بن عبدالله يصلي في ثوب واحد وقال :رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب. رواه البخاري(٣٥٣) ومسلم (٥١٨) .

أما حديث عمرو بن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه. رواه البخاري(٣٥٤) ومسلم (٥١٧) .

فالمقصود بالمخالفة بين طرفيه: أن يجعل طرفا من الثوب على كتف والآخر على الكتف الآخر متخالفين أو معاكسين ليأمن من انكشاف العورة إذا سقط الثوب .

وأما حديث: لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه شئ. فرواه البخاري(٣٥٩) ومسلم (٥١٦) .

وفي رواية: ليس على عاتقه منه شئ.رواه البخاري(٣٥٩) ومسلم (٥١٦).

والأمر بأن يكون على العاتقين من الثوب شئ ليس لأنهما من العورة ولكن لتمام اللباس وشد الإزار لأنك إذا لم تشده على عاتقيك ربما ينسلخ ويسقط فيكون ستر العاتقين هنا

مرادا لغيره لا مرادا لذاته.(انظر :المغني لابن قدامة ٣٣٨/١ والمجموع للنووي ١٨٠/٣ والشرح الممتع لابن عثيمين ١٦٨/٢).

ولهذا قال الجمهور:

هذا النهى للتنزيه لا للتحريم فلو صلى الرجل في ثوب واحد ساتر لعورته ليس على عاتقه منه شئ صحت صلاته مع الكراهة.

خلافا لأحمد والحنابلة الذين قالوا ببطلان الصلاة إذا لم تضع شيئا على عاتقك (ما بين الكتف والعنق) وفي رواية عن أحمد أن الصلاة صحيحة ولكن تأثم إذا لم تضع شيئا على عاتقك.(انظر :شرح النووي على صحيح مسلم ٤٧٤/٢ وفتح الباري لابن حجر ٥٦٢/١ وسبل السلام للصنعاني ١٩٨/١) .

والخلاصة:

نرجح مذهب جمهور العلماء القائلين بصحة صلاة من صلى ساترا عورته من السرة إلى الركبة مع كراهة(كراهة تنزيهية) عدم وضعه شيئا على عاتقه (بين العنق والكتف).

وبناء على ذلك فإن الصلاة بالفانلة الحمالات صحيحة جائزة وإن كان الأفضل كمال اللباس عند القدرة لأنك تقف بين يدي الله.

وأرجح ذلك لأمور ثلاثة:

الأول :

هذه الفانلة لها حمالتان على العاتقين وهما يدخلان في عموم تنكير كلمة (شئ) في الحديث ومعلوم عند الأصوليين أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم والمقصود:(أى شئ يوضع على العاتق) وهذا متحقق في الحمالتين.

الثاني:

لفظة (من) الواردة في الحديث تفيد التبعيض والمقصود:(بعض الثوب على العاتق) وهذا متحقق كذلك في الحمالتين فهما بعض الثوب.

الثالث :

حديث أن رسول الله كان يصلي بثوب واحد يخالف بين طرفيه خشية أن يسقط الثوب فتنكشف العورة يقوي ما رجحناه هنا لأن الحمالات ثابتة على العاتقين فهى مانعة من

انكشاف العورة يقينا لا ظنا كما في الحديث فبدلالة الأولى وجب القول بجواز الصلاة بالفانلة الحمالات.

وأؤكد على أن الأفضل كمال الستر واللباس وأن نكون بكامل زينتنا أمام الله في الصلاة ولكن لو صلينا بالفانلة الحمالات فلا حرج في ذلك والصلاة صحيحة جائزة.

بحث في:

مسألة (الاغتصاب الزوجي) :

مصطلح الاغتصاب الزوجي هو مصطلح دخيل على المسلمين ولا يُتصور وجوده بين زوجين في علاقة زوجية شرعية وإنما يصح إطلاقه على جريمة الزنى بإجبار المزني بها على الجماع خارج إطار الزواج.

لأن عقد النكاح الشرعي جعل الجماع حقا مشتركا للزوجين وبموجبه يجب على كل طرف أن يحصن الطرف الآخر ويشبع غريزته الجنسية في إطار الزواج.

قال ابن قدامة :

ولأن النكاح شرع لمصلحة الزوجين ودفع الضرر عنهما وهو يفضي إلى دفع ضرر الشهوة عن المرأة كإفضائه إلى ذلك عن الرجل فيجب تعليله بذلك ويكون النكاح حقا لهما جميعا ولأنه لو لم يكن لها فيه حق لما وجب استئذانها في العزل كالأمة.(المغني ٧/ ٣٠٤).

وهذا خلاف نظرية (حرية الجنس) التي تقوم على أساس التراضي بين الطرفين ولو كان ذلك خارج إطار الزواج ولا عقوبة على من فعل ذلك بالتراضي وهذه النظرية تجعل الدولة والأفراد لا حق لهم في الإنكار على فاعليه أو عقوبتهم!! وهذا مخالف للشريعة.

ولتوضيح مسألتنا نوجز ذلك في النقاط الآتية:

١ –الاغتصاب مأخوذ من الغصب وهو أخذ الشئ ظلما وغصبه على الشئ: قهره وغصبه منه.(انظر: لسان العرب لابن منظور ١/٦٤٨) .

ومن هنا قيل: غصب الرجل المرأة نفسها يعني ذلك: إذا زنى بها كرها.(انظر: المصباح المنير للفيومي ٢/٤٤٨).

وورد اللفظ في القرآن الكريم بمعنى :

أخذ الشئ ظلما وبغير حق في قوله تعالى:(وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)(الكهف ٧٩).

فالاغتصاب في اللغة هو إكراه المرأة على الجماع بأى وسيلة من الوسائل خارج إطار الزواج الشرعي وليس في اللغة ما يدل على ما يسمى بالاغتصاب الزوجي.

وهذا ما قرره أيضا فقهاؤنا القدامى في كتبهم الفقهية:

–جاء في المدونة الكبرى :

أرأيت لو أن رجلا غصب امرأة أو زنى بصبية مثلها يجامع أو زنى بمجنونة أو أتى نائمة أيكون عليه الحد والصداق جميعا في قول مالك؟ قال مالك: إن الحد والصداق يجتمعان على الرجل فأرى المجنونة التي لا تعقل والنائمة بمنزلة المغتصبة.(٥٠٩/٤).

–وقال الشافعي:

في الرجل يستكره المرأة أو الأمة يصيبها أن لكل واحدة منهما صداق مثلها ولا حد على واحدة منهما ولا عقوبة وعلى المستكره حد الرجم إن كان ثيبا والجلد والنفى إن كان بكرا.(الأم ٢٦٤/٣).

٢ –لا يجوز للمرأة أن تمتنع عن جماع زوجها (أو العكس) إلا لعذر شرعي فقد ثبتت السنة بتحريم رفض الزوجة جماع زوجها لغير عذر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح.رواه البخاري ومسلم.

وقال :

والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها.رواه البخاري ومسلم.

وقال :

إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور.رواه أحمد (١٦٣٣١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٤٦).

وقال:

اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما: عبد أبق من مواليه حتى يرجع وامرأة عصت زوجها حتى ترجع.رواه الطبراني بسند جيد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٤٨).

والملاحظ أن الأحاديث ركزت على المرأة وعقوبتها لأن الرجل أكثر طلبا للجماع من المرأة ولا يطيق الصبر على ذلك بخلاف المرأة ولأن المرأة لو طلبت الجماع من الرجل فالأغلب الأعم يستجيب الرجل بلا تفكير بخلاف المرأة.

٣ –ذهب جمهور العلماء إلى أن طاعة الزوجة لزوجها واجبة في كل مباح (انظر: النهر الفائق لابن نجيم ٢٤٤/٢ ورد المحتار لابن عابدين ٧٥٦/٦ وتفسير القرطبي ١٦٩/٥ والمبدع لابن مفلح ٢٤٤/٦ وبحر المذهب للروياني ٥٦٤/٩) .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن وجوب الطاعة على الزوجة مقيد بأمور النكاح وتوابعه كالاستمتاع والقرار في البيت وعدم الصيام تطوعا وهو حاضر إلا بإذنه وألا تأذن لأحد أن يدخل بيته إلا بموافقته وعلى ذلك الأدلة الصحيحة ويندب لها طاعته في الأمور المباحة الأخرى.(انظر: ابن حزم في المحلى ٢٢٧/٩ وابن حجر في فتح الباري ٣٠٣/٩ وابن نجيم في البحر الرائق ٧٧/٥).

والملاحظ إجماعهم على وجوب طاعة الزوجة لزوجها في النكاح.

والراجح قول الجمهور لقوله تعالى:(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)(النساء ٣٤).

ولحديث: سئل رسول الله عن خير النساء فقال: التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره.رواه النسائي (٣٢٣١) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في الصحيحة (١٨٣٨).

٤ –رغم قولنا بوجوب طاعة الزوجة لزوجها إذا طلبها للجماع (والعكس صحيح) للأدلة التي ذكرناها فإنه ينبغي التلطف في طلب هذا الأمر والرفق واللين والتمهيد الجيد للأمر فلا ينبغي ولا يحسن أن يؤخذ هذا الأمر قسرا وإجبارا للأسباب الآتية:

أ– أمرنا الله بمعاشرتهن بالمعروف فقال:(وعاشروهن بالمعروف)(النساء ١٩) قال ابن كثير: أى: طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحبون ذلك منهن.(تفسير ابن كثير ٢١٢/٢).

فالأصل أن المعاملة الطيبة الرقيقة في التعاملات اليومية هى أول تمهيد للسعادة في العلاقة الخاصة بالإضافة إلى مقدمات الجماع الضرورية.

ب- الجماع عبادة مشتركة بين الزوجين يشتركان في ثوابها ولا يتصور أن يقوم بها طرف والطرف الآخر رافض لسبب من الأسباب قد يكون بسبب سوء المعاملة أو عدم النظافة أو الرائحة غير الطيبة أو لسوء الحالة النفسية أو التعب والإرهاق ونحو ذلك من الأعذار المقبولة.

فهنا ينبغي إزالة الأسباب وأن نتحلى بالملاطفة واللين لينال الزوجان ثواب الجماع والاستمتاع بنية طيبة فقد قال رسول الله: وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.رواه مسلم (١٠٠٦).

ج- لنا في رسول الله أسوة حسنة فإنه لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة الجون (أميمة بنت النعمان بن شراحيل وقيل: أسماء) ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك . فقال : لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك (أى: طلقها).رواه البخاري(٥٢٥٤).

فلم يجبرها رسول الله على الجماع وهى زوجته ويجب عليها طاعته في ذلك ولكنه لما وجدها نافرة منه كبرا منها طلقها.

د – من حكمة الشريعة أنها حرمت جماع الزوجة من الدبر فقال رسول الله: لا تأتوا النساء في أدبارهن.رواه الشافعي في مسنده (٢/٢٦٠) وصحح الألباني سنده في آداب الزفاف ص١٠٤.

وقال: ملعون من يأتي النساء في محاشهن (أدبارهن).رواه ابن عدى (١/٢١١) وحسنه الألباني في آداب الزفاف ص١٠٥.

ألا ترى أن إتيان النساء في الدبر خلاف الفطرة وأن هذا الفعل كذلك فيه إيذاء للمرأة جسديا كما ثبت في الطب.

فقياسا على ذلك فإن الإسلام الذي حرم إيذاء المرأة جسديا لا يقبل إيذاء المرأة نفسيا بإجبارها على الجماع قبل معرفة أسباب ذلك الامتناع منها ولابد من إزالة تلك الأسباب

لأن الجماع علاقة مشتركة لا تصح من طرف واحد فقط فلابد من تبادل المتعة بين الطرفين.

٥ –يحرم على أى من الزوجين نشر ما حدث بينهما أثناء الجماع في مواقع التواصل الاجتماعي أو الحديث عنه مع الأهل والأصحاب لغرض التشهير أو التسلية والمزاح فقد قال رسول الله :إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته (يجامعها) وتفضي إليه (تجامعه) ثم ينشر سرها. رواه مسلم (١٤٢٧) .

بل وصف رسول الله من يفعل ذلك بأنه: شيطان لقى شيطانة فقضى حاجته منها والناس ينظرون. رواه أحمد وأبوداود (٣٣٩/١) وابن السني (٦٠٩) وصححه الألباني في آداب الزفاف ص١٤٤.

ولا تذكر تلك الأسرار الزوجية إلا لغرض شرعي أو أمام القاضي للفصل في المنازعات.

٦ –لا ينبغي أن يدخل القانون في تلك المسائل الحساسة والدقيقة لأنه بذلك يزيد المشكلة ويشعلها بين الزوجين أضف إلى ذلك أنه سيفتح الباب للتشهير والادعاءات الكاذبة والانتقام وستقابله مشكلة كيفية إثبات الجماع بالإكراه هل سيثبت ذلك بالشهود؟ !!أو بالتصوير؟ !!وكلاهما مستحيل ومحرم .

وهل سيأخذ القاضي بادعاء الزوجة أو الزوج ويحكم بناء على ذلك الادعاء بلا دليل أو بينة؟ .!!

فالزوجة المتضررة أعطتها الشريعة الحق في الطلاق للضرر أو طلب الخلع.

أما أن ينظم القانون ما يفعله الزوجان على السرير أو يشرع عقوبة في هذا الأمر فذلك أمر لم يرد لا في قرآن ولا سنة ولا قاله أحد من السلف ولا أئمة المسلمين مع عموم البلوى به في كل الأعصار.

فاتبعوا ولا تبتدعوا يرحمكم الله.

ضوابط لمعرفة قبول العمل الصالح عند الله أو عدم قبوله :

سنحاول في هذا المقال بيان الضوابط التي يجب أن يتنبه لها المسلم ليعرف هل عمله الصالح مقبول عند الله أو غير مقبول؟ .

الضابط الأول :

إذا كان العمل الصالح خالصا لله لا رياء فيه وموافقا لسنة رسول الله فهو مقبول:

فقد سئل الفضيل بن عياض: ما أخلص العمل وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص أن يكون لله عز وجل والصواب أن يكون على السنة.(إعلام الموقعين لابن القيم ٢/٤٣٣).

الضابط الثاني:

إذا كان العمل من أعمال الدين فيه رياء محض بمعني يعمله المسلم من أجل الناس ليمدح به لا من أجل الله فهذا غير مقبول :

وهذا ما وردت السنة بذمه قال رسول الله: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: يا رسول الله: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء يقال لمن يفعل ذلك إذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذي كنتم تراءون فاطلبوا ذلك عندهم.رواه أحمد(٥/٤٢٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٣٣٢) وصححه الألباني في الصحيحة(٩٥١) وجود المنذري إسناده(١/٦٩ – الترغيب والترهيب).

وقال رسول الله: الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل.رواه الحاكم(٤/٣٦٥)وصححه.

وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠).

وقال تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه.رواه مسلم (٢٩٨٥).

وحديث الثلاثة المرائين: قارئ القرآن والمجاهد والمتصدق مشهور وفيه: أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار.رواه مسلم(١٩٠٥).

الضابط الثالث:

أن يكون العمل الصالح لله في البداية ثم طرأ عليه الرياء واستراحت نفسه إليه وسكنت :

وفي ذلك مذاهب أقربها وأرجحها أن العمل إذا كان متصل الأركان كالصلاة والصيام والحج فيبطل كله بسبب الرياء كمن تعود على صلاة السنة مثلا بقصار السور فلما رآه قوم يصلي ورآهم صلى بطوال السور رياء.

أما إذا كان العمل غير متصل الأركان كقراءة القرآن والذكر والصدقات ونشر العلم فللمسلم ثواب ما سبق أما من وقت طروء الرياء فلا ثواب له كمن تعود على الصدقة بألف فلما حضر معه شخص تصدق بألفين فهذا له ثواب ألف أما الألف الأخري التي فيها رياء فلا ثواب فيها وذلك مذهب أكثر أهل العلم.(انظر: إعلام الموقعين ٢/٤٣٣).

الضابط الرابع:

أن يعمل المسلم عملا صالحا خالصا لله في البداية ثم طرأ عليه الرياء إلا أنه لم يسترح إليه ولم يسترسل معه فلا يضره ذلك بغير خلاف.(جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٣٠ والقول المفيد لابن عثيمين ص٧٤).

واستدلوا بحديث: إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا به.رواه البخاري (٥٢٦٩)ومسلم(١٢٧).

الضابط الخامس:

إذا عمل المسلم عملا صالحا خالصا لله وأتمه على الإخلاص ولكن بعد تمامه تباهى به وتكبر فهذا له ثوابه ولكن ما فعله بعد تمام العمل من تكبر وتفاخر فعليه جزاء تكبره وتفاخره وهو قول ابن الجوزي .(انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٠٧).

الضابط السادس:

إذا عمل المسلم عملا لغير الله ثم غير نيته وصححها فجعله لله فالراجح أن العمل فترة الرياء لا ثواب له ويأخذ ثوابه من وقت تصحيح نيته لله وهذا إذا كان العمل غير متصل الأركان أما لو كان متصل الأركان فيبطل كله وعليه إعادته.(راجع الضابط الثالث في المقال فهو عكسه) وانظر: إعلام الموقعين لابن القيم ٢/٤٣٣.(

الضابط السابع:

إذا كان العمل لله ولكن طمع صاحبه في كسب دنيوي من ورائه فإن أجره ينقص ولا يأخذه كاملا للحديث: ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي

أجرهم من الآخرة ويبقي لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم.رواه مسلم (١٩٠٦).

وهذا فيمن حرص علي المغنم.

أما لو كانت المنفعة الدنيوية التي أتت إليه لم يكن حريصا عليها وأتت إليه دون استشراف نفس أو طمع فلا يضره ذلك وثوابه إن شاء الله كامل للحديث الذي فيه: الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه فقال رسول الله: تلك عاجل بشرى المؤمن.رواه مسلم(٢٦٤٢).

فثناء الناس على عملك الصالح لا يضرك ففي الحديث: هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض.رواه البخاري (١٣٦٧) ومسلم(٩٤٩).

مسائل مهمة في الرياء:

١ –من علامات المرائي كما قال علي بن أبي طالب: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم.(الإحياء للغزالي ٣/٢٩٦).

٢ –من أسباب الرياء الإعجاب بالنفس وكثرة مخالطة الناس قال الفضيل: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء.(أدب الدنيا والدين للماوردي ص٢٨٩–٢٩١).

فكن معتدلا في اختلاطك مع الناس.

٣ –الرياء يكون في أمور وأعمال الدين لا الدنيا ويكون في الفريضة والنافلة وهذا قول الجمهور.

٤ –لا يجوز ترك العمل الصالح خوفا من الرياء فهذا مدخل من مداخل الشيطان وعليك أن تدعو الله أن يرزقك الإخلاص وتجاهد الرياء ما استطعت.

٥ –إذا أظهرت العمل ليقتدي بك الناس أو ليتعلموا شعيرة من الشعائر فليس ذلك من الرياء.

٦ –إذا فرحت بعملك الصالح فهذا فرح بطاعة الله ولا يقدح في عملك ولكن المحظور هو الكبر به والاستعلاء على الناس.

٧ –من نشط ببركة الجماعة مثل المتكاسل الذي صحب صحبة صالحة فوجدهم يعملون الصالحات فنشط وعمل مثلهم لا يضره ذلك وليس ذلك من الرياء فمن تشبه بقوم فهو منهم كما ثبت في السنة.(رواه أحمد ٢/ ٥٠ وأبوداود ٤٠٣١ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٢٦٩ وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح).

٨ –من الأفضل الإسرار بالأعمال الصالحة للتغلب على وساوس الشيطان قال تعالى:(إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)(البقرة ٢٧١).

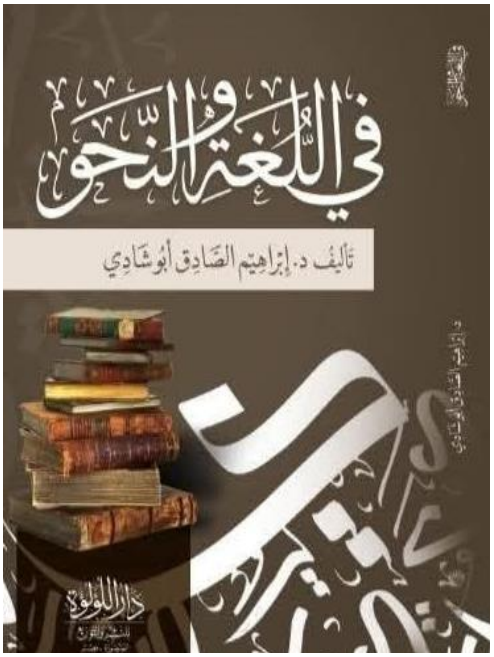

لفتة لغوية في الرد على النسوية:

هذا بحث لغوي قصير في صحة استعمال كلمتي: (نسوان – مره) وسببه أنني:

استمعت إلى مقطع بين امرأة نسوية وأحد الشيوخ وفي أثناء الحوار بل الشجار تلفظ الشيخ بلفظ(نسوان) فهاجت المرأة النسوية وماجت وأنكرت عليه اللفظ إنكارا شديدا وألزمت الشيخ بالاعتذار عن هذا اللفظ !!

ولا تدري المسكينة الجاهلة بلغة العرب أن هذا اللفظ صحيح فصيح في لغة العرب وهو جمع لكلمة (امرأة).

وكلمة امرأة لها ثلاثة جموع هى:

١ –(نسوة) وقد جاء في القرآن الكريم مرتين:

–قال تعالى:(وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه)(يوسف ٣٠)

–قال تعالى:(ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن)(يوسف ٥٠).

٢ –(نساء) وقد جاء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم سأكتفي منها بموضع واحد.

قال تعالى:(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)(النساء ٣).

٣–(نسوان) ولم يرد هذا الجمع في القرآن الكريم وإنما ورد في السنة وكلام العرب وكلام الأئمة:

أ– ورد في السنة في قوله صلى الله عليه وسلم في رواية في مسند أحمد:

يا معشر النسوان تصدقن الصدقة خير لكن قال: فما رأيت يوما قط أكثر خدمة مقطوعة وقلادة وقرطا من ذلك اليوم.

رواه أحمد في مسنده برقم (١٨٤٩٠) وإسناده ضعيف ولكنه صحيح بطرقه وشواهده

ب– وورد في كلام العرب في شعر كثير أختار منه الشواهد الآتية:

١ –قول الشاعر:

إن من النسوان من هي روضة

تهيج الرياض قبلها وتصوح

(لسان العرب لابن منظور ٥١٢/٢)

٢ –وأنشد ثعلب:

أراك من الضرب الذي يجمع الهوى

وحولك نسوان لهن ضروب

(لسان العرب لابن منظور ٥٤٩/١)

٣ –قول الشاعر:

لعمرك ما الخناث بنو قشير

بنسوان يلدن ولا رجال

(لسان العرب لابن منظور ١٤٥/٢)

ج– وورد في كلام الأئمة:

قال الإمام البغوي:

والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم: أن العبيد والصبيان والنسوان إذا حضروا القتال يُرضخ لهم ولا يُسهم لهم.(شرح السنة للبغوي ١١/١٠٤).

قلت: ومعنى يُرضخ لهم: أن يعطوا شيئا دون السهم.

وإذا سألتني:

هل هناك لغة أخرى في كلمة (امرأة) ؟

قلت : نعم يجوز لك أن تقول أيضا فيها : (مره) وهى إحدى لغات العرب في هذه الكلمة.

ولو سمعتها تلك النسوية فما أدري ما الذي كانت ستفعله في الرجل وهى كلمة عربية فصيحة ما زال أهل الخليج يستعملونها.

البيض كله سواء:

هل سألت نفسك يوما : لماذا ترى كل امرأة مختلفة عن زوجتك ؟ أو أفضل من زوجتك ؟ لأن عينك رأت فيها أجمل ما تظهره من أمرها ولا تعلم حقيقة طبعها وباطنها.

أما زوجتك فقد عاشرتها وعرفت محاسنها ومساوئها فأردت أن تكتشف العالم المجهول في غيرها من النساء وظننت أنها مختلفة أو أفضل من زوجتك وحقيقة الأمر أنهن في الغالب سواء الفرق فقط في القشرة الخارجية.

ذهب فتى إلى جدته وهو غاضب من زوجته يريد تطليقها فابتسمت الجدة وقالت له : سأعد لك طعاما فلا تشغل بالك بالأمر فقال لها متعجبا متذمرا : أقول لك : أنا غاضب منها وأريد فراقها وتقولين : لا تشغل بالك وتعال لنأكل ؟! فابتسمت الجدة وقالت : ستعرف الجواب بعد الغداء.

ذهبت الجدة وأعدت الطعام فإذا به أربع بيضات : واحدة حمراء وأخرى صفراء وثالثة خضراء ورابعة زرقاء فتعجب الفتى من تلك الألوان المختلفة فقالت له جدته : كُلْ جميع

البيض ولا تترك منه شيئا فأكل الفتى ثم سألته جدته : هل ترى من فرق في الطعم في الرائحة في لون البيض من الداخل قال : لا فقالت : وماذا لاحظت من فرق؟ قال : القشرة الخارجية فقط فالألوان كانت مختلفة فقالت له: كذلك غالب النساء مختلفات في الظاهر ولكنهن من الداخل سواء فحافظ على بيتك وزوجتك واستمتع بها على ما بها من قصور وإن لم تفعل ذلك فلن يسلم بيتك أو بيت من الفراق والتعاسة.

فالمرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإذا ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته استمتعت به على عوج فدارِها تعشْ بها .

فهذه قاعدة يمكن تطبيقها في كل البيوت إلا عند استحالة العشرة وانمحى التوافق فهنا نقول لك : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

من أحكام زينة الرجل والمرأة:

١ –يستحب تسريح الشعر وإكرامه أما تركه ثائرا كما يفعله كثير من الشباب فليس بجيد فقد رأى رسول الله رجلا أشعث(منكوش الشعر) فقال: أما كان يجد ما يسكن به شعره؟.رواه أبوداود (٤٠٦٢) وسنده صحيح.

ولا بأس بأن يطول الشعر إلى المنكبين أو الكتفين فقد كان رسول الله يصل شعر رأسه إلى منكبيه.رواه البخاري(٥٩٠٤).

٢ –لا يجوز للرجل حلق بعض الرأس وترك بعضها وهو ما سماه الرسول بالقزعة ونهى عنه (البخاري ٥٩٢٠ ومسلم(١١٣) .

وهذا ما يفعله كثير من شبابنا ويجب نهيهم عن ذلك.

٣ –يباح للرجل أن يضع الكحل لتقوية البصر وتنظيف العين وتطهيرها أما وضعه للزينة فليس له ذلك وخصوصا إذا كان شابا يفتتن به النساء.

قال رسول الله: إن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر.رواه أبوداود(٣٨٧٨) وسنده حسن.

أما النساء فلا يجوز لهن الكحل إلا للتزين لأزواجهن أو لتقوية البصر وتنظيف العين وشرط ذلك داخل بيتها أما خارجه فلا.

٤ –لا يجوز للرجل أن يخضب (يحني) يديه أو رجليه فلا يفعل ذلك إلا المخنثون فقد كان في عهد رسول الله رجل مخنث يتشبه بالنساء يخضب يديه ورجليه فنفاه الرسول إلى البقيع .رواه أبوداود وصححه الألباني.

أما المرأة فيجوز لها الخضاب في الأيدي والأقدام فقد سألت امرأة عائشة: تختضب الحائض؟ فقالت : قد كنا نختضب عند النبي فلم يكن ينهانا عنه.رواه ابن ماجة (٦٥٦) وسنده صحيح.

ولا يجوز للمرأة وضع المكياج وأحمر الشفاه والمانيكير فكل ذلك زينة محرمة لا تجوز إلا للزوج.

٥ –يجوز للمرأة أن تلبس الثياب الملونة غير اللافتة للنظر ويخطئ من يعتقد أن لبس المرأة السواد فقط.

فقد ثبت أن امرأة كانت تلبس خمارا أخضر وأتت إلى رسول الله تشكو زوجها الذي ضربها حتى اخضر جلدها قالت عائشة: ما رأيت مثل ما يلقي المؤمنات لجلدها أشد خضرة من ثوبها.رواه البخاري(٥٨٢٥).

وثبت أن عائشة كانت تلبس الثياب المعصفرة(صفراء اللون).رواه ابن أبي شيبة (٣٧٢/٨) وسنده صحيح.

وأعطى رسول الله أم خالد ثيابا فيها علم أخضر أو أصفر.رواه البخاري(٥٨٢٣).

وكانت عائشة تلبس ثوبا أسود كما ورد في حديث الإفك.(البخاري ٤١٤١ ومسلم ٢٧٧٠).

مبادئ من أجل النجاح :

قرأت كتابا رائعا ممتعا بعنوان (ثلاثة أشياء يفعلها الناس الناجحون) للكاتب جون سي ماكسويل شرح فيه المؤلف مبادئ مهمة للوصول إلى النجاح سأشرحها لك شرحا واضحا موجزا يبين مقاصد الكتاب وفوائده .

النجاح ليس معناه أن تقلد ناجحا وتتشبه به فأنت بذلك مقلد وليس ناجحا ولكن النجاح هو أن تحقق ذاتك وأن تصنع نجاحك الخاص بك في أي مجال ولابد أن يوافق قدراتك وظروفك .

والنجاح هو:

١ –معرفة غايتك وهدفك في الحياة:

إذا لم تحدد لنفسك هدفا تريد الوصول إليه فسوف تقضي حياتك تفعل الأشياء الخاطئة وتضل الطريق ولن تصل إلى شيء.

فلابد أن يكون لك حلم تريد تحقيقه فالحلم هو بداية الطريق للنجاح واحذر من أن يكون حلم يقظة فقط وإنما لابد أن تسعى لتحقيقه في الواقع وفق إمكانياتك الكامنة بداخلك.

والحلم يعطيك أملا في المستقبل ويجلب لك القوة في الحاضر ويساعدك في تحديد أولوياتك وترتيبها ويضيف قيمة في عملك.

وإذا أردت تحقيق حلمك فعليك:

–أن تثق بقدرتك على النجاح.

–أن تتخلص من غرورك:

لأن الغرور سيمنعك من تطوير نفسك من أجل تحقيق حلمك وسيمنعك من تجربة الأشياء الجديدة.

–ازرع في نفسك (الاستياء الإيجابي):

بمعنى: لا تكن راضيا عن نفسك وما وصلت إليه فالاستياء الإيجابي هو قوة دافعة للنجاح.

–اهرب من العادة:

فالعادة هي شيء تفعله دون أن تفكر وهي بذلك تقتل الحلم في النجاح فتفعل الشيء بشكل آلي دون إبداع أو تفكير فتقتل بذلك قدراتك التي خلقها الله فيك.

وإذا نجحت أو كنت في طريقك إلى النجاح فستجد الناس حولك صنفين:

–محاربي شعلة النجاح :

وهم حزب أعداء النجاح الذين يحاولون إطفاء تلك الشعلة في صدرك بكل الطرق.

وهذا الصنف لا تدعه يصرفك عن حلمك واطرحهم جانبا ولا تهتم بكلامهم ولا أفعالهم تجاهك.

ودائما أقول لطلابي: لا تشغل بالك بالحاسدين والحاقدين وإنما اجعل حسدهم وحقدهم دافعا لك للأفضل واقتلهم بنجاحك كما أن حسدهم وحقدهم أيضا قاتلهم .

–مضيئي شعلة النجاح:

وهم من يساعدونك ويحمسونك وهذا الصنف كن ممتنا لهم واحفظ لهم الجميل.

والناجحون لا يهتمون بالحقوق أكثر من اهتمامهم بالمسئوليات والواجبات الملقاة على عاتقهم لأن الاهتمام بالحقوق في عالم غير مثالي يجعلك دائما مستاء وغاضبا ومفعما بالكراهية وشاعرا بالمرارة لأنك لم تأخذ حقك وهذا الشعور يستنزف طاقتك ويجعلك سلبيا وعازفا عن الإبداع والنجاح.

ولكي تكون ناجحا عليك الاختلاط بالأشخاص الإيجابيين والتخطيط السليم وأن تروح عن نفسك من وقت لآخر فلا تكون حياتك كلها جادة وإنما اجعل فيها شيئا من الدعابة.

ولابد أن تكون أهدافك قابلة للتحقيق ومتوافقة مع إمكانياتك وقدراتك ولها إطار زمني محدد.

٢ –أن تنمي ذاتك لبلوغ أقصى قدراتك الكامنة:

المقياس الحقيقي للنجاح هو النسبة بين ماذا كنا؟ وماذا أصبحنا؟ وقدراتنا الكامنة تستطيع أن تفعل الكثير.

وهناك أربعة مبادئ تضعك على الطريق كي تنمو لتبلغ أقصى قدراتك الكامنة:

–ركز على هدف رئيسي واحد :

لأن الأهداف الكثيرة تشتت الانتباه ولن تستطيع تحقيقها جملة واحدة.

-ركز على التحسن المستمر:

فيمكنك أن تصبح كل يوم أفضل ولو بشكل ضئيل مما كنت عليه في اليوم السابق.

-انس الماضي المؤلم :

فلن يكون لنا عزم تجاه الغد لو أننا جررنا الماضي خلفنا فلو فعلنا ذلك لن نحقق أي تقدم.

-ركز علي المستقبل:

وذلك لتحقيق هدفك وحلمك.

٣ -أن تزرع بذورا تنفع الآخرين:

لابد لكل إنسان منا أن يغرس في نفسه أولا حب الخير للناس وأن نظهر تعاطفنا ورغبتنا في مساعدة الآخرين وأن نقوم بذلك فعلا في الواقع دون شروط وأن نشعر بالسعادة لفعلنا ذلك.

أخطر شيء يقابل الساعين إلى النجاح هو الخوف من الفشل فمن أراد النجاح فعليه مواجهة هذا الخوف والتغلب عليه وعليه أن يأخذ بقاعدة(الفشل للأمام) أي :أن يكون الفشل دافعا للشخص للوصول إلى أهدافه ولا يستسلم وإنما يصر علي بلوغ الغاية والتعلم من الأخطاء لأن النجاح يبدأ من داخلك أنت أولا.

تمت بحمد الله

ويليه منشورات شهر صفر للعام الهجري الجديد ١٤٤٨هـ

صدر من هذه السلسلة للدكتور

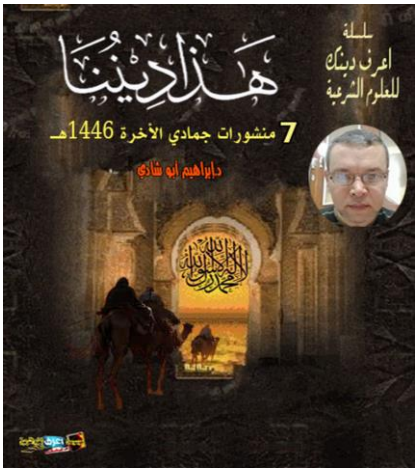

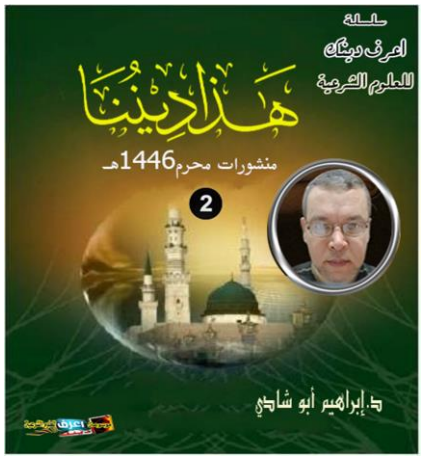

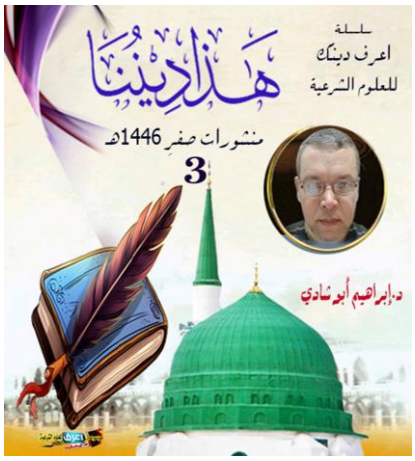

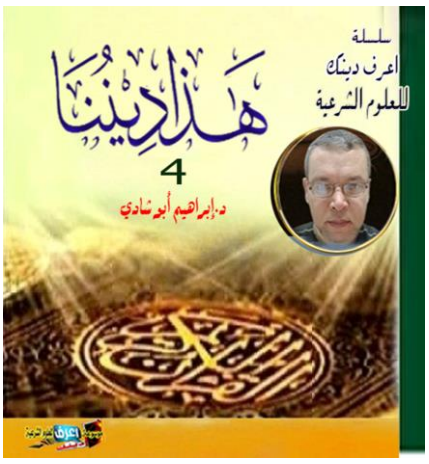

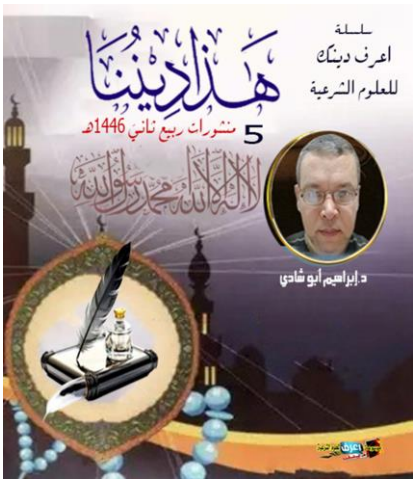

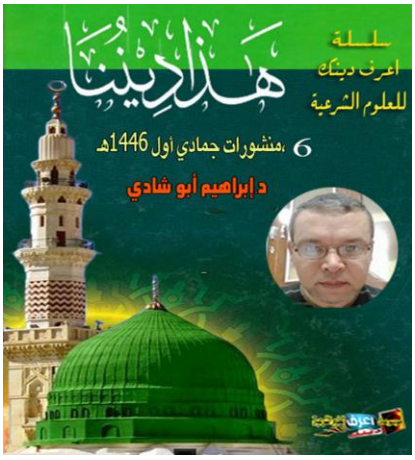

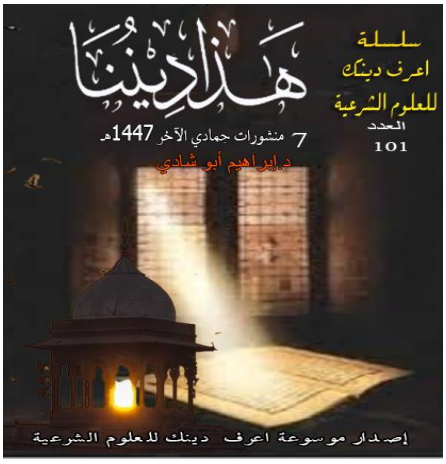

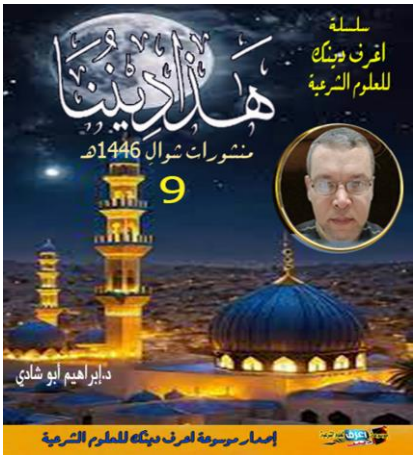

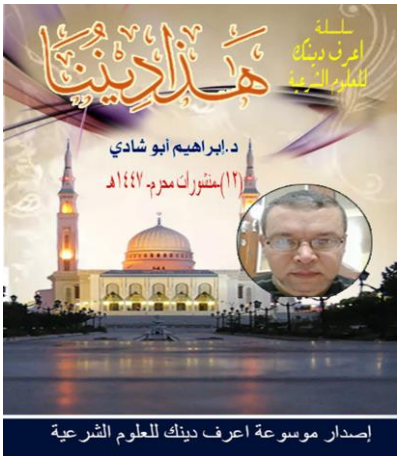
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
هذا ديننا
د.ابراهيم أبو شادي
(١٢)منشورات محرم ١٤٤٧هـ
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

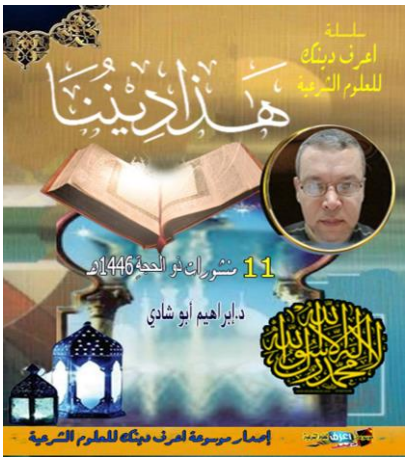
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
هذا ديننا
11 منشورات ذو الحجة 1446هـ
د.ابراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

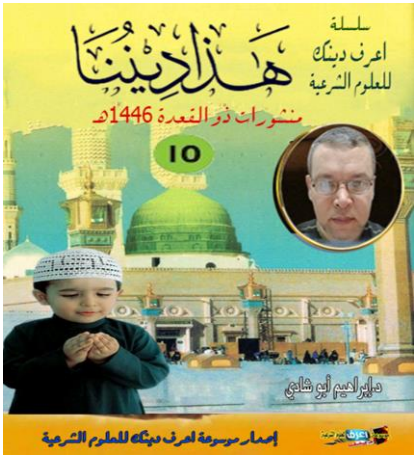
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
هذا ديننا
منشورات ذو القعدة 1446هـ
10
د.ابراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

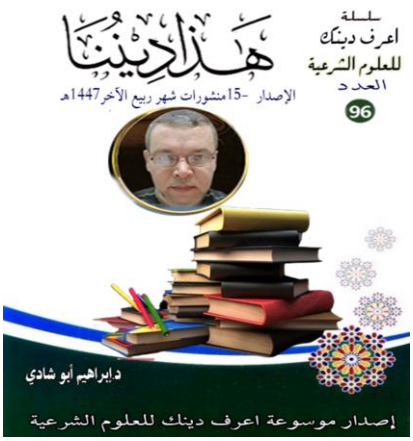
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
96
هذا ديننا
الإصدار -15منشورات شهر ربيع الآخر1447هـ
د.ابراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

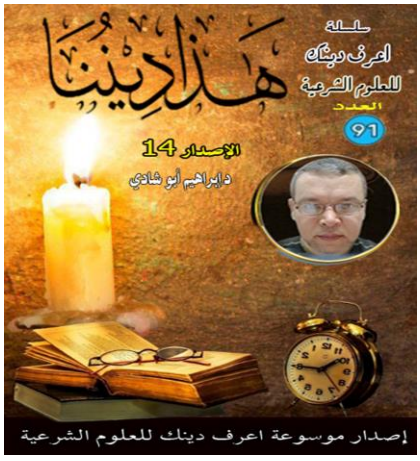
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
91
هذا ديننا
الإصدار 14
د.ابراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

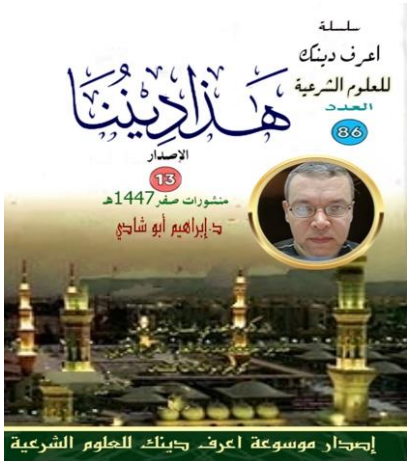
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
86
هذا ديننا
الإصدار
13
منشورات صفر1447هـ
د.إبراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

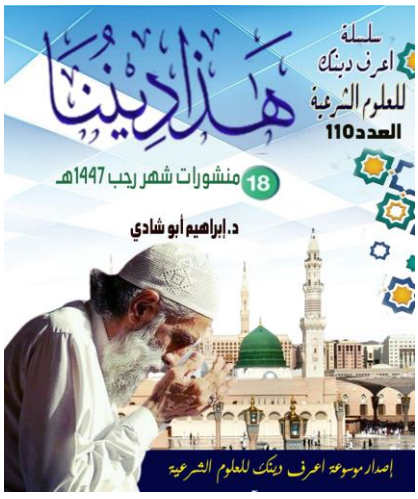
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد110
هذا ديننا
18 منشورات شهر رجب 1447هـ
د.إبراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
106
هذا ديننا
د.إبراهيم أبو شادي
منشورات جمادي الآخرة 1447هـ
الإصدار17
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

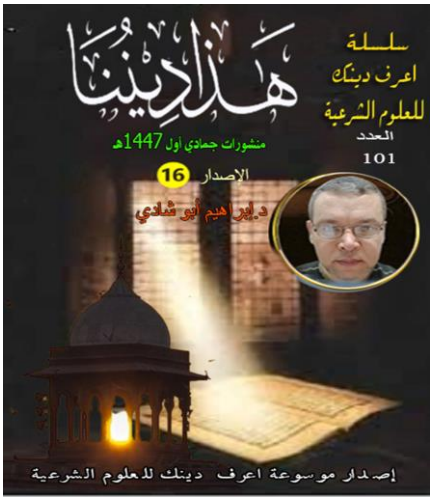
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
101
هذا ديننا
منشورات جمادي أول 1447هـ
الإصدار 16
د.إبراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

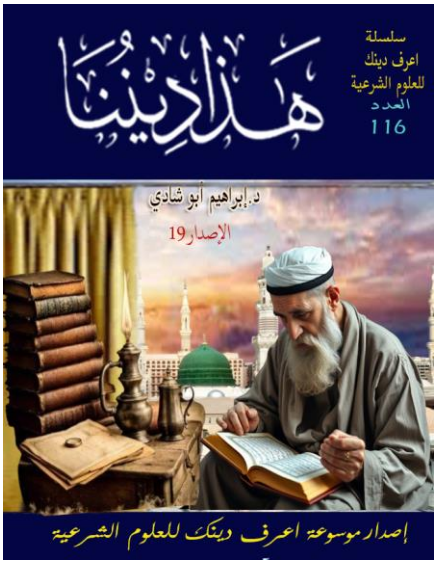
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
116
هذا ديننا
د.إبراهيم أبو شادي
الإصدار19
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

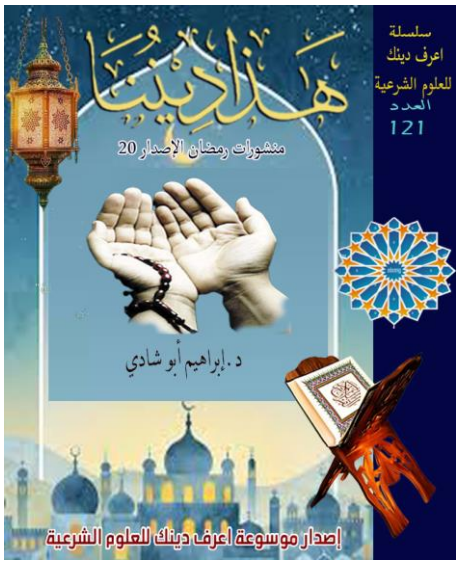
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد
121
هذا ديننا
منشورات رمضان الإصدار 20
د.إبراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

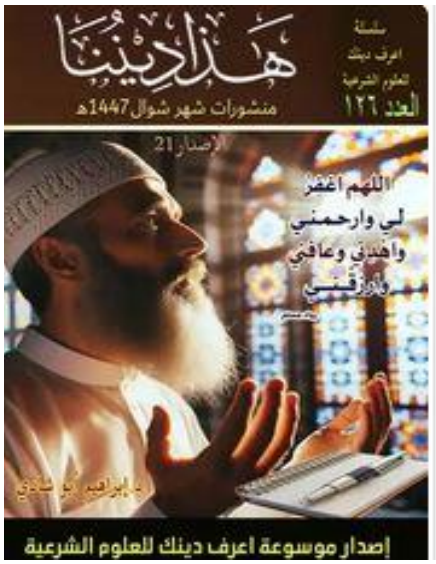
سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
العدد ١٢٦
هذا ديننا
منشورات شهر شوال 1447هـ
الإصدار 21
اللهم اغفر
لي وارحمني
واهدني وعافني
وارزقني
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

هذا ديننا
منشورات شهر ذو القعدة 1447هـ
د.إبراهيم أبو شادي
العدد
132
الإصدار 22
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

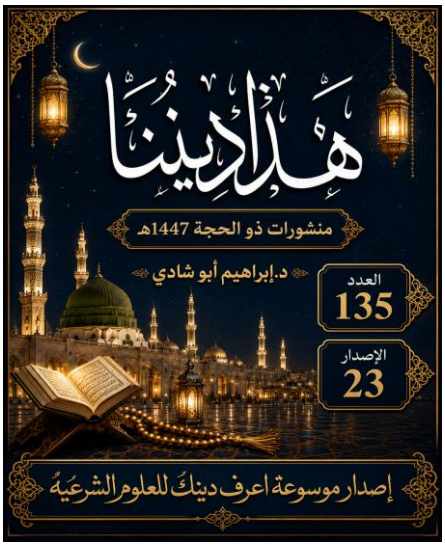
هذا ديننا
منشورات ذو الحجة 1447هـ
د.إبراهيم أبو شادي
العدد
135
الإصدار
23
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

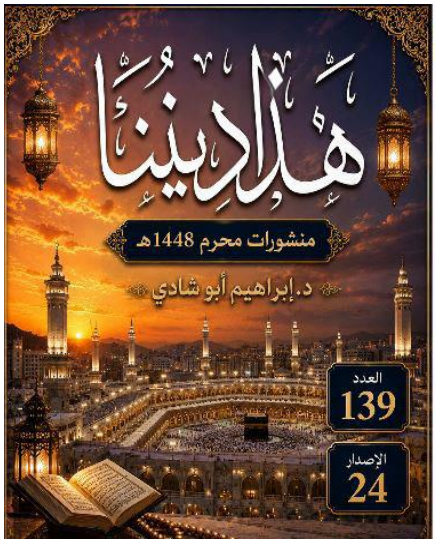
هذا ديننا
منشورات محرم 1448هـ
د.إبراهيم أبو شادي
العدد
139
الإصدار
24